مدخل لدراسة الإيزيدية

إعداد

د/ أحمد حلمي سعيد قطب

قسم الأديان والمذاهب، كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

جامعة الأزهر، مصر

البريد الالكتروني: Ahmedkotb133@azhar.edu.eg

(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

الملخص:

يهدف البحث إلى الكشف بتفصيل عن الإشكاليات المتنوعة التي تعرض للباحثين عند دراسة الإيزيدية، بالإضافة إلى بيان أصل التسمية ، وأصل الديانة الإيزيدية، وفي سبيل الوصول إلى هذا الهدف استخدم الباحث المنهج الوصفي واالمنهج النقدي، وقد انتهت الدراسة إلى أنه لا يمكن أن يدعي أحد أنه يملك الحقيقة الكاملة حول الإيزيدية ، لاسيما مع هذه الصعوبات التي تواجه دراسة الإيزيدية، وأن الإيزيديين أنفسهم – فضلا عن غيرهم– مضطربون ومختلفون حول الإيزيدية، وأن الإشكاليات حول الإيزيدية في كل موضوع ، ولا تخلو منها مسألة ، وإن كان الباحث يرجح –من خلال المعطيات التي توافرت له– أن الإيزيدية– في أصلها– ترجع إلى طريقة صوفية إسلامية منسوبة للشيخ عدي بن مسافر، تسلل إليها أتباع من المناطق المجاورة، يحملون ثقافات وديانات مختلفة منها ما هو كتابي، ومنها ما هو وثني، نجحوا في صراعهم مع العناصر الإسلامية، في غلبة تلك الثقافات والديانات المتنوعة --التي شكلت نسيج الإيزيدية– على الأصل الإسلامي، فهي طبقات ومصادر دينية وثقافية متنوعة شكلت هذا النسيج وهذا الكيان القابل التأثير والتأثر، وعليه فإن الإيزيدية لا يمكن أن تقف على صورتها الحالية، بسبب طبيعتها التي تقبل التطور والتاثير والتأثر، كما أن المؤسس للإيزيدية – بعد هذا التحول – هو الشيخ شمس وأتباعه على حساب السلالة العدوية الأموية العربية، ويضاف إلى ذلك أن التحول عن الإسلام، وإنشاء ديانات مستقلة عنه أمر تكرر حدوثه في التاريخ الإسلامي قديما وحديثا، وتعتبر الإيزيدية صورة لذلك قديما، والبهائية صورة حديثة له، كما أن هذه الديانة لا يجوز تقديمها على أنها كردية خالصة، وعن علاقة المسلم بالإيزيدي نخلص إلى أن العداء الخاص بين الإيزيدي والمسلم، له

أسبابه لدى المسلم قديما ؛ باعتبار أن المسلم – إلى وقت قريب – كان يحكم على الإيزيدي بالردة والخروج عن الملة بالنظر إلى أصلها الإسلامي ، أما حديثا، فلا مجال لهذه العداوة؛ فحق المواطنة مكفول للجميع فلم تعد مسألة الردة – بأحكامها المترتبة عليها– واردة، لا سيما وقد انفصلت الإيزيدية تماما عن أصلها الإسلامي ، وتأكيد منسوبيها على أنها لا تمت للإسلام بصلة، فلم تعد هذه الأحكام بتفصيلاتها واردة أو قابلة للتطبيق في شأنهم، لأنهم غير مسلمين أصلا، وليس من بينهم من كان مسلما في العصر الحديث ثم ارتد عنه،، ويوصي الباحث بإجراء المزيد من البحوث لتقديم حلول لبقية الإشكاليات المتعلقة بالإيزيدية مثل إشكالية العقيدة الإيزيدية.

الكلمات المفتاحية: الإيزيدية، أصل، تسمية، ديانة.

An introduction to the study of Yazidi

Ahmed Helmy Saeed Qutb

Faculty of Islamic Dawa in ،Department of Religions and Sects

Egypt، Al-Azhar University،Cairo

E-mail: Ahmedkotb١٣٣@azhar.edu.eg

;Abstract

The reseaech discover in detail the various problems that were presented to researchers when studying Yazidi، in addition to explaining the original nomenclature and the origin of the Yazidi religion. In order to reach this goal، the use of descriptive layered application and the critical approach. d that no one can claim that he has the complete truth about Yazidi، especially with these difficulties facing the study of Yazidi، and that the Yazidis

themselves – as well as others – are disturbed and disagree about Yazidi، and that the problems around Yazidi are in every subject، and not without them. Issue: Although the researcher believes that Yazidi – in its origin – is an Islamic Sufi order attributed to Sheikh Adi bin Musafer، followers infiltrated it from neighboring regions، carrying heavenly and pagan cultures and religions. They succeeded in their struggle with the Islamic elements in prevailing over those cultures and religions – which formed... Yazidi fabric – based on Islamic origin. Its nature is to influence and be influenced، and the founder of Yazidism after this transformation is the Sheikh. Shams and his followers at the expense of the Arab Umayyad Adawi dynasty، and that conversion from Islam and the establishment of religions independent of it have been repeated in Islamic history، ancient and modern، and that this religion may not be presented as purely Kurdish، and that the right to citizenship is guaranteed to its followers، regardless of their religious or ethnic origins; The issue of apostasy، with its provisions، is no longer applicable or applicable to them، especially since Yazidiism has completely separated from its Islamic origin، and its followers have confirmed that they have no connection to Islam. The researcher recommends conducting more research to provide solutions to the remaining problems related to Yazidis، such as the problem of the Yazidi faith.

KEY Words

Yazidi، Origin، Name، Religion.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين .

أما بعد.

فقد هداني الله تعالى إلى الكتابة عن الإيزيدية؛ طلبا للحقيقة، ولما حظيت به من اهتمام إعلامي قبل سنوات قليلة.

وتكمن أهمية دراسته فيما يلي:

١-الحاجة إلى تقديم صورة علمية دقيقة حول هذه الديانة.

٢- ضرورة حسم الخلاف بين الباحثين حول ما لو كانت الإيزيدية لا تزال تدور في فلك الفكر الإسلامي أم أنها خارجة عنه، وكذا أصل التسمية، وأصل الديانة.

أسباب الكتابة في موضوع الدراسة:

أولا: سبب أكاديمي: رغبة الباحث في النشر العلمي لموضوعات ذات أهمية على الصعيد الإقليمي والدولي، ومنها هذا الموضوع؛ طلبا للحق بعيدا عن المعالجات الدعائية المغرضة .

ثانيا: أخرى، تكمن فيما يلي:

١- **أن الإيزيدية فرضت نفسها على الساحة العالمية،** وصارت حديث العالم كله في السنوات الأخيرة؛ بسبب ما وقع على أتباعها وغيرهم من أهل العراق من عنف من تنظيم الدولة (داعش) .

٢ – حصول الناشطة العراقية الإيزيدية نادية مراد على جائزة نوبل للسلام لعام ٢٠١٨ م (مناصفة مع دنيس مكويغي، طبيب النساء والتوليد الكونغولي) ؛ بفضل جهودها للقضاء على استخدام العنف الجنسي كسلاح في الحرب.

٣– ما حظيت به هذه الناشطة الإيزيدية من مكانة عالمية مرموقة؛ حيث استقبلها رؤساء الدول و في مقدمتهم رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، ورحبت بها الأمم المتحدة ، ونالت شهرة عالمية .

٤– تعالي الأصوات بحماية الإيزيدية وأتباعها، وعرض القضية الإيزيدية بشكل إعلامي مثير، باعتبار الإيزيديين أقلية دينية عانت – ولا تزال – من اضطهاد المسلمين، ليس فقط بسبب داعش، ولكن التاريخ الإسلامي كله تاريخ أسود بالنسبة للديانة الإيزيدية ، لم يحظ الإيزيديون فيه ، بحقوقهم الإنسانية ، وحان الوقت ليكون للإيزيدية تلك الحقوق، ولا شك أن طرحا كهذا يتطلب معالجة علمية رصينة؛ لإحقاق الحق وإبطال الباطل.

مشكلة الدراسة: بحث صعوبات دراسة هذه الديانة، وأصل تسمينها بهذا الاسم، وكذا أصل هذه الديانة.

تساؤلات الدارسة: هذه الدراسة تجيب على بعض الأسئلة التخصصية في الديانة الإيزيدية وعلى جهة الخصوص ما يلي: ما هي إشكاليات وصعوبات دراسة الإيزيدية؟ وما أصل التسمية؟ وما أصل الديانة؟

أهداف الدراسة:

١– تحديد المعضلات والإشكالات المنعلقة بدراسة الإيزيدية.
٢–الوصول إلى أصل تسمية الإيزيدية بهذا الاسم.

٣- الوصول إلى تحديد أصل هذه الديانة.

منهج البحث:

استخدمت المنهج الوصفي في العرض المجرد للحقائق الثابتة الواردة بالبحث عن الإيزيدية، والمنهج النقدي في نقد وزنة أقوال الكتاب على اختلاف نزعاتهم من الإيزيديين وغيرهم.

وقد اجتهدت في هذه الدراسة في جمع الأقوال والآراء والمذاهب المختلفة حول الديانة الإيزيدية؛ لكي تقف على **إشكاليات دراستها** و**أصل تسميتها، وجذورها كديانة.**

وحاولت في تلك الخلاصة أن أعتمد المصادر الإيزيدية، ثم المصادر العراقية ذات الصلة بالإيزيدية؛ -مراعاة للبعد المكاني- والتي هي محل قبول وثناء وثقة لدي الإيزيديين؛ لأن العراق هي الحاضنة الأم للإيزيديين، ثم تأتي مصادر المخالفين في خاتمة المصادر للاستئناس، وليس للاستشهاد، و للتوضيح وليس للتصحيح، ولم تعتمد هذه الخلاصة على الدراسات التي سبقت؛ لعدم دقة نتائجها، ولطابعها التقليدي.

ومن أهم هذه الدراسات السابقة:

١- رسالة ماجستير مقدمة من الباحث آزاد سعيد سمو بعنوان: **اليزيدية من خلال نصوصها**، وقد أجيزت في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت ١٩٩٩م.

٢- رسالة دكتوراة للباحثة صفاء الهادي زكريا بعنوان: الإيزيدية منهجا وعقيدة دراسة تحليلية نقدية، وقد أجيزت في قسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة المنصورة ٢٠١٨م.

٣- رسالة ماجستير مقدمة من الباحث أحمد سليم السيد بعنوان: **اليزيدية المعاصرة وصلتها بالغلاة من الفرق** وأجيزت في قسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة بنها ٢٠٢٠م.

وواضح من عناوين هذه الدراسات أنها لم تتعرض بالتحديد للنقاط المطروحة للبحث في هذه الدراسة، بالإضافة إلى عدم خروجها عن النظرة التقليدية للإيزيدية.

خطة البحث

اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ثم قائمة بالمصادر والمراجع ثم فهرس للموضوعات.

اشتملت المقدمة على أهمية الموضوع وسبب اختيار الموضوع وأهداف وتساؤلات ومشكلة الدراسة والمنهج في دراسة موضوع البحث والدراسات السابقة وخطة البحث .

وجاء المبحث الأول بعنوان: عقبات وصعوبات في دراسة الإيزيدية، وقد اشتمل على ثمانية مطالب، الأول: عدم وجود مدونات مكتوبة توثق الإيزيدية ، الثاني: التناقضات والاختلافات والإشكاليات حول الإيزيدية، الثالث: الصراع الداخلي بين أتباع الإيزيدية، الرابع: الانغلاق والعنصرية، الخامس: الإيزيدية بين كونها ديانة أو قومية، السادس: صعف التسامح الديني، السابع: كتابات غير الإيزيديين. ثم يأتي المبحث الثاني بعنوان: أصل تسمية الإيزيدية، وفيه مطلبان، الأول بعنوان: ما نسبت إليه الإيزيدية، وفيه سبعة بنود، والثاني بعنوان: مصطلحات ذات صلة بالإيزيدية، وفيه ستة بنود، وجاء المبحث الثالث بعنوان: أصل الديانة الإيزيدية، وفيه مطلبان، الأول بعنوان: الفرضيات في أصل الديانة

الإيزيدية، الثاني بعنوان: تقييم وترجيح، ثم تأتي الخاتمة لتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

وقد بذل الباحث جهده في هذا المدخل حتى خرجت الدراسة على هذا النحو، طلبا للحق، ووصولا إلى إيجاد جواب شاف لكل سؤال مطروح فيها، فإن أصاب فالفضل لله وحده، وإن أخطأ فمن النفس والشيطان، والحمد لله أولا وآخرا .

المبحث الأول :عقبات وصعوبات في دراسة الإيزيدية

الإيزيدية: ديانة متجذرة بالعراق[1] والحديث عنها لا يخلو من عقبات وصعوبات، دفعت الكثيرين إلى الاختلاف والاضطراب حول الإيزيدية، فجاءت كثير من الدراسات أشبه بمساجلات بين طرفين ، يرى كل طرف عدم معرفة الطرف لآخر بالحقيقة الغائبة عن الإيزيدية، وهذا – دون شك– يصير الموازنة والتقييم أمرا غير يسير، والباحث المنصف يعطي الآخرين العذر إذا لم يقفوا على الحقيقة كاملة حول الإيزيدية، لاسيما إذا أدرك أن غياب الحقيقة الكاملة حول الإيزيدية مشكلة يعاني منها الإيزيدين أنفسهم، فمن باب أولى أن يختلف حولها – ولا يدرك حقيقتها كاملة – غير الإيزيديين. إن العقبات التي تحول دون الوصول إلى الحقيقة الكاملة حول الإيزيدية كثيرة، نذكر منها ما اعترف به الإيزيدون أنفسهم، وما قرروه في كتبهم، وهو ما تتناوله المطالب التالية:

(١) راجع : اليزيدية قديما وحديثا : أمير اليزيدية في سنجار: إسماعيل بك جول ، تعليق الدكتور قسطنطين رزيق (بيروت : المطبعة الأميركانية ، سنة ١٩٣٤م) ؛ الديانة الإيزيدية : إعداد عمار قربي –المنظمة الوطنية لحقوق الإنسان في سورية – دمشق) ؛ أصل الاعتقاد الإيزيدي : سالم بشير الرشيداني ، ط١ المديرية العامة لشؤون الإيزيدية – أربيل ،٢٠١٣) ؛القومية الإيزيدية : أمين فرحان جيجو (بغداد –٢٠١٠م) ، الإيزيدية ديانة قديمة تقاوم نوائب الزمن : كاظم حبيب ، ط٣(السليمانية –كردستان العراق – ٢٠٠٦م) ؛ الإيزيدية : الأصل ، التسمية ، المفاهيم ، الطقوس ، المراسيم والنصوص المقدسة : عزالدين سليم باقسري ، الطبعة الأولى (كردستان ، منشورات مركز لالش الثقافي والاجتماعي – دهوك– سلسلة (١) ؛ من آذربيجان إلى لالش : أحمد ملا خليل ، تحقيق وتعليق : د. خليل جندي ، الطبعة الأولى (أربيل: دار سبيريز للطباعة والنشر،٢٠٠٦م).

المطلب الأول: عدم وجود مدونات مكتوبة توثق الإيزيدية :

إن السبب الحقيقي والرئيس الذي أدى إلى غياب الحقيقة عن هذه الديانة، والذي يرجع إليه كثير من الأسباب اللاحقة يعود إلى طبيعة هذه الديانة التي **تمنع أتباعها من معرفة القراءة والكتابة حتى صارت الأمية سمة هذه الديانة،** وهو الأمر الذي ترتب عليه تفشي الجهل والأمية بين الإيزيديين ، ويعود ذلك إلى حرص رجال الدين الإيزيدي على سرية العقيدة، والتكتم عليها، والاحتفاظ بها في الصدور، وعدم جواز التحدث بها لغير الإيزيديين، كما أن **رجال الدين حرموا التعليم على الإيزيدي،** وأخفوا عنه نصوصه الدينية، واكتفوا بتربيته، وإرشاده شفهيا، ولم يتركوا له كتابا مقدسا، أو إرثا مكتوبا، وليس بصحيح أن الاضطهاد الديني للإيزيدية على امتداد العصور هو المتسبب في هذه الإشكالية .

والمتأمل في هذا الادعاء يدرك بطلانه لأسباب كثيرة منها : إجماع الإيزيديين على تحريم دينهم تعلم القراءة والكتابة، واعتراف الإيزيديين أنفسهم أنهم أكثر الشعوب المتضررة من جهل القراءة والكتابة والتعليم على المستوى السياسي؛ بسبب استعانتهم بالأجانب في التعامل مع رسائل الولاة والدولة ، وقد أساء الأجانب تفسير هذه الرسائل[١]، كما أن دعوى الاضطهاد– على فرض صحتها – لم تمنع الإيزيديين – لاحقا – من تدوين دينهم ، والعجيب أن تاريخ الديانة قبل مجيء الشيخ عدي المتوفى (٥٥٨هـ /١١٦٢م) تاريخ مجهول، ومع مجيء الشيخ عدي إلى لالش)[٢] أصبح للإيزيدية تاريخ معلوم

(١) المنتظر : حاجي علو أبو سينم (بحزاني للثقافة والنشر) الجزء الأول ، ص٤١ ، بدون تاريخ..

٢) سيأتي التعريف به لاحقا وبغيره من التراجم والمصطلحات، لالش: هي موقع مقدس لدى الايزيديين تقع في محافظة نينوى، منطقة جبلية حوالي ٥٨كم شمال غرب مدينة الموصل، يقع فيها معبد لالش النوراني وقبر الشيخ عدي بن مسافر المقدس لدى أتباع الديانة كما انها مقر المجلس الروحاني للديانة الإيزيدية في العالم.

وديانة واضحة, وأصبحت–في ظل رجال الدين بعده–ذات نصوص دينية واجتماعية معتمدة تمثل دستورا دينيا واجتماعيا للمجتمع الإيزيدي بالرغم من عدم تدوينها، إلا أنها ظلت محفوظة في صدور الرجال، يتناقلونها جيلا بعد جيل، غاية الأمر أنها تعرضت لبعض التغييرات في شكلها، وأحيانا في مضمونها؛ لإن غالبية حفظة النصوص الدينية من رجال الدين الذين لا يجيدون القراءة والكتابة.

ومن الطريف أن نقرأ لأمير اليزيدية في سنجار[1]: إسماعيل بك جول ، طلبا ماليا يقدمه إلى المفتش الإداري الإنجليزي المستر جالدير سنة ١٩٢٦م مقابل ما قدمه الأمير من عساكر يزيدية ؛ فكافئه الإنكليز بأن يكون قائدا لعسكر اليزيدية، لكن الأمير أجابه بكلام جاء فيه :(أنا ممنون من لطفكم، فقط أنا أريد حقوق اباي (يريد أبائي) من واردات الشيخ عادي...، ومن حيث ديانة اليزيد(يقصد اليزيدي) الذي يعلم ولده القراءة والكتابة فهو كافر، فأنا عدا أن أدخلت ابني إلى المدرسة أدخلت – أيضا– بناتي إلى المدرسة ، وهذا كفر على كفر، لكن الآن بعضا من اليزيد اغتاروا مني واقتدوا بي، وأدخلوا أولادهم –أيضا– إلى المدارس، والآن يوجد نحو خمسون (والصواب خمسين) ولدا في مدارس سنجار وبعشيقة وباحزاني(بالموصل) والشيخان)[2]، أقول: هذا ما حدث في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي، يقرر أمير القوم أن تعليم القراءة والكتابة كفر، وأن تعليم البنات كفر على كفر .

(١) مدينة مشهورة بأرض الجزيرة بقرب الموصل ونصيبين، في لحف جبل عال، وهي طيبة جداً. آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني، ١/١٦٠.

٢) اليزيدية قديما وحديثا، ص٧١–٧٢، تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم ، عباس الغزاوي ص٩١، مطبعة بغداد، ١٣٥٤هـ–١٩٣٤م، والمدن المذكورة ضمن قضاء الموصل، وتبلغ مساحة بعشيقة ٤٩٧كم بمحافظة نينوى، وتبعد بحزاني عن الموصل ١٢كم، ويسكنها مزيج من المسيحيين والإيزيديين، تقع مدينة شيخان على بعد ٦٠ كم جنوب شرق دهوك ، وهي واحدة من أقدم المدن في مقاطعة دهوك.

والنتيجة الحتمية لهذا أن اعتمدت هذه الديانة – ولقرون طويلة – على عدم تسجيل نصوصها الدينية وطقوسها وأصولها، وعدم اطلاع الغالبية العظمى من الكتاب على ماهية هذا الدين، الذي توارث أتباعه الطقوس والتقاليد من جيل إلى جيل، دون أن يتم تسجيل تلك الطقوس، وأصل الديانة، والسبل والتغيرات التي طرأت عليها عبر السنين، إضافة إلى عدم وجود كتب دينية قديمة، سواء لعدم الرغبة في كتابتها، لغرض ديني؛ خشية وقوعها بأيدي الآخرين، أو لأي سبب آخر مثل : عدم توفر وسائل التعليم، أو خشية التحول إلى الإسلام .

وبقيت حالة حفظ النصوص والتعاليم زمنا طويلا، يتناقلها رجال الدين الأميون في الصدور، ولا شك أن هذا لا يمكن الاعتماد عليه لأسباب عديدة منها : تفاوت أحوال رجال الدين ثقافيا وصحيا وقدرة على حفظ تراث الديانة, فقد يموت أحدهم فجأة دون أن يخلف أي تراث ديني يمكن الإفادة في بيئة أمية تجهل – بل تحرم – القراءة والكتابة, كما أن طول العهد، وتقادم الزمن كفيل بضياع ديانة غير مكتوبة ، بين أتباع لا يعرفون عن دينهم سوى أساطير وطقوس متوارثة بطرق شفهية, وكذا الاحتكاك المباشر بالأديان والثقافات المجاورة أو الحاكمة، أدخل كثيرا من المعتقدات والطقوس غير الإيزيدية ؛ مما أوقع الخلاف بين الباحثين في أصل الديانة نفسه, فضلا عن الكورث والحروب والصراعات البشرية وتعرضهم – حسب رؤيتهم– طوال تاريخهم الطويل، إلى صنوف الاضطهاد والتعذيب ، وذلك كله كفيل بضياع أي تراث، يضاف إلى هذا كله: قلة التحريات والتنقيبات الأثرية في مناطق سكنى الإيزيدية لمعرفة بعض جوانب تاريخهم المغيب .

لقد عانى الإيزيديون من هذا الوضع؛ لأن مفتاح التعرف على الإيزيدية وفك رموزها لا يوجد إلا من خلال ما يكمن في صدور الرجال ، وهذا ما يصرح به الإيزيديون ، يقول أحدهم :

" إن من يريد التوصل إلى الحقيقة عن الإيزديين عليه الاطلاع على تراثهم اللغوي وتقاليدهم المتوارثة والأمثلة المتداولة والنصوص الدينية، ففيها ما يكفي من الأدلة لتكوين صورة واضحة عن تاريخهم ودينهم وحياتهم الاجتماعية، سواء في الفترة التي سبقت الشيخ عدي، أم بعده، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا بمجالسة الشياب (كبار السن) ورجال الدين، واقتناص الكلمات من أفواههم، هذه فقط هي الوسيلة الصحيحة للوقوف على الحقيقة)[١].

ويزيد الإيزيدي عزالدين سليم باقسري الأمر توضيحا بقوله: " لذا توجهنا في بداية السبعينات (من القرن العشرين الميلادي) إلى هؤلاء (رجال الدين) بحثا عما في صدورهم لنرتشف منها ما بقيت لديهم من خام التراث (نصوص وأحاديث ووقائع تاريخية) فكانت بداية صعبة لنا ؛ لأن تدوين النصوص الدينية أو حتى البوح بها بات محرما في نظرهم ؛ خوفا منهم من وقوعها في أيد غير أمينة، تعمد إلى إساءة فهمها لتستخدم كوسيلة لتشويه عقيدتهم، ومن ناحية أخرى : أنانية البعض منهم في اعتبار هذا التراث ملكا لهم لا يمكن التفريط به؛ ليتمكنوا من الاستمرار في استغلال الناس بواسطته.. حتى وصل الأمر بالبعض منهم بأن يعتبروا هذا العمل (تدوين النصوص الدينية) خرقا وخروجا عن أصول الدين، وحاولوا تحريم التعامل معنا، على اعتبارنا خارجين عن الدين... ولكن لشعورنا بالمسؤولية التاريخية الملقاة على عاتقنا كان يتحتم علينا عدم المبالاة بفتاواهم والاستمرار في

[١]) المنتظر : حاجي علو أبو سينم (بحزاني للثقافة والنشر) الجزء الأول ، ص٣.

نهجنا .....كنت مع الرعيل الأول الذي دخل في هذا الميدان (جمع النصوص) عمليا في بداية السبعينيات (من القرن العشرين الميلادي) وكان عددنا لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة "[١]

نتائج عدم وجود مدونات مكتوبة توثق الإيزيدية :

إن وجود المصادر المقدسة في أي دين يحدد معالم عقيدته ، وجوانب تشريعاته ، وملامح أخلاقه ؛ لأن الكتاب المقدس منبع الدين، ومصدر التعليم، وبفقدانه يبقى الدين اجتهادا بشريا، وعملا وضعيا؛ **لذا كان من نتائج عدم وجود مدونات مكتوبة توثق الإيزيدية** : فقدان الكتب الدينية المقدسة والتاريخية للإيزيدية, والتشكيك في أي مصدر ديني إيزيدي ، ونفي قدسية أي كتاب إيزيدي موجود[٢]، فالمصادر التي تتحدث عن الإيزيدية ليست كلها مأمونة, كما أن هناك كتبا مخطوطة ومستورة لم تتناولها أيدي الباحثين؛ حيث .لم يكن يسمح بنشر الأقوال الإيزيدية التي تسمح للباحثين بتكوين رأي صحيح وشامل عن الإيزيدية, الأمر الذي أدى إلى عدم ممارسة الإيزيديين لطقوسهم الدينية والاجتماعية بشكل متفق عليه بين جميع الإيزيديين وسلالاتهم وطبقاتهم, وأدى – كذلك– إلى حدوث ارتباك فكري أدى إلى عدم التزام جدي بالتعاليم الدينية، حتى أصبح الجيل الجديد فريسة سهلة لتقبل التغييرات, وأدت هذه الحالة إلى وقوع الباحثين والدارسين للديانة الإيزيدية في مغالطات وتناقضات, مع صعوبة التمييز بين الصواب والخطأ في ديانتهم, مع وجود تناقضات واختلافات بين النصوص الدينية ، وهو أمر لابد منه في

[١])الإيزيدية : عزالدين سليم باقسري ، ص٦–٧.

[٢]) من العجيب أن ترد في بعض النصوص الدينية كلمة البندقية المحمولة على أكتاف الهدافين، فهل يعقل أن تكون هذه الكلمة المستحدثة ضمن نص مقدس قديم ،مضى عليه – على أقل تقدير – أكثر من ألف سنة (انظر النص الديني في كتاب : من آذربيجان إلى لالش:ص٢٤٠–٢٤١).

كل أمر يحاط بالسرية, وكل ذلك يفضي في الأخير إلى صعوبة الوقوف على حقيقة الإيزيدية[١], وكل العقبات التالية ثمرة لهذه العقبة .

ولقد لخص الآب انستاس الكرملي[٢] البغدادي طبيعة الديانة اليزيدية بقوله :

" ليس من ديانة تتغير على مر الأعوام ، بل على مر الأيام مثل ديانة أتباع يزيد ، فهي كل يوم تنقص أو تزيد بما يدخلها من رأي جديد ، أو بما يسقط منها ما أصبح فيها غير مفيد، وذلك حسب أهواء الشيوخ والرؤساء ، إذ يخطئون غالبا بحكمهم الجائر من أحسن ، ويصوبون من أساء ، حسبما تهب بين أيديهم نفحات الصفراء والبيضاء ، تلك التي تصفر أوجها أو تسودها ، وإن كانت بالحقيقة حسناء وضاء, وربما كان –أيضا– سبب تلونهم في الآراء الدينية: **عدم وجود كتب سندية** يعتمدون عليها في تعاليمهم"[٣]

المطلب الثاني: التناقضات والاختلافات والإشكاليات حول الإيزيدية

تحيط الاختلافات والتناقضات الإيزيدية من كل جانب، وتبرز التناقضات في محاور متعددة يمكن إجمالها في الاختلاف حول التسمية أو اسم الديانة **(إشكالية التسمية,** وحول أصلها ونشأتها **(إشكالية الانتماء), وكذا** . تناقضات تاريخ الديانة ومراحلها **(إشكالية التاريخ),** والاختلافات – أيضا – في العقائد التي ترتكز عليها هذه الديانة **(إشكالية العقيدة),** فضلا عن اختلاف مراسم الإيزيدية من منطقة إلى أخرى، وفي أداء هذه المراسم ،

---

١) من آذربيجان إلى لالش : أحمد ملا خليل ص١٩، ٩٩ ،٢٥٩..

٢) بطرس جبرائيل يوسف عواد والمعروف بالأب أنستاس ماري الكرملي (٢٢ ربيع الأول ١٢٨٣هـ=٥ أغسطس ١٨٦٦ – ١٣ صفر ١٣٦٦ هـ= يناير ١٩٤٧) رجل دين مسيحي، ولغوي عربي، عراقي من أب لبناني وأم عراقية؛ راجع: الأعلام؛ للزركلي الدمشقي؛٢/٢٥: دار العلم للملايين؛ ط١٥ ، ٢٠٠٢م.

٣) مجلة المشرق : (بيروت : المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين سنة ١٨٩٩م) السنة الثانية –١٨٩٩م– العدد الأول –ص٣٣.

فإيزيدية الشيخان – مثلا – أكثر ليونة من إيزيدية سنجار **(إشكالية الشعائر ومراسيم العبادة)**, كما أن الكتب المقدسة لا تخلو من الإبهام والركاكة والاضطراب، حيث يعتمد الإيزيدية على الأدب الشفهي ، والنص الديني يُفسر بأشكال متعددة بصورة تحدث إرباكا فكريا، وعدم التزام جدي بالتعاليم الدينية، وقبول التغيير، بل يزداد الأمر تعقيدا في حقيقة وجود هذه الكتب أصلا، فالبعض يقرها، والأكثر ينكرها **(إشكالية الكتب المقدسة), أضف إلى ذلك تفاوت** درجة الثقافة بين الإيزيديين، ففي العصور القديمة هناك فجوة كبيرة بين رجال الدين الذين يستأثرون بالمعرفة الدينية، وبين غيرهم من عامة الإيزيديين، وفي العصور الحديثة، هناك اختلاف بين الثقافة الشرقية المحافظة المتدينة الأبوية، والثقافة الأوربية المنفتحة؛ لذا نجد البون شاسعا بين الإيزيديين في المهجر، وإخوانهم في المشرق **(إشكالية الثقافة).**

إن هذه التناقضات والاختلافات والإشكاليات كانت سببا في غياب إدراك حقيقة هذه الديانة، فلا يمكن أن تكون الحقيقة في اجتماع النقيضين معا، فقد تكون في واحد منهما، وربما لا تكون موجودة أصلا فيهما.

تأمل ما يقوله أحد الإيزيديين عن كتابه (المنتظر):" سيقولون إنه ناقض الجميع، فنقول : هذا هو لب الموضوع، ويجب أن يحدث يوما، المسلمون لم يعرفوا الحقيقة، أو ربما يتجاهلونها، المسيحيون لم يهتموا بها، الئيزديون (الإيزيديون) لم يعترفوا بها، ربما خوفا، وربما عمدا " [1]

[1]) المنتظر : حاجي علو أبو سينم (بحزاني للثقافة والنشر) الجزء الأول ، ص٢.

ويرجع هذا الكاتب سبب التناقض إلى الإيمان بالتناسخ [١]، والاضطهاد المستمر، وغياب التدوين هو الذي جعل النصوص الدينية مليئة بالتناقضات[٢].

وقد أزعج هذا الكتاب بعض الإيزيديين[٣]، الذين كشفوا كثيرا من التناقضات التي في الكتاب المذكور (المنتظر)، فإذا كان هذا التناقض في دراسة واحدة لكتاب إيزيدي واحد، فما بالنا بمختلف الكتب الإيزيدية وغيرها التي تناولت الديانة، لا شك أن الاختلاف والتناقض واسع النطاق إلى أبعد حد.

المطلب الثالث: الصراع الداخلي بين أتباع الإيزيدية :

ينادي الدكتور خليل جندي: مهندسي ومحامي ومستشاري الإيزيدية، ويسألهم : أليست جرثومة التفرقة والكبرياء والوصولية تعشش في كيان مجتمعنا الإيزيدي؟ لماذا نلوم الآخرين ونبكي على حقوقنا الضائعة[٤].

بل يصل الأمر بأحد الإيزيديين أن يكتب مقالا في موقع صوت كردستان بعنوان: غموض وتشويه الدين الإيزيدي صناعة إيزدية متعمّدة : – بقلم حاجي علو (٢٠٢٠/١١/٨م) ردا على أربع مقالات استهدفته في موقع بحزاني الإيزيدي.

---

٢) هو الاعتقاد بانتقال روح الميت بعد مواته إلى جسد آخر، ويكون حال القالب الجديد بحسب حال صاحب الروح سعادة وشقاء، راجع: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور،ص ٢٥٣، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط٢، ١٩٧٧ م .

٢) المنتظر، الجزء الأول ، ص١٢.

٣) راجع : عدي بن مسافر : ص٥٣ وما بعدها .

٤) الإيزدية والامتحان الصعب : خليل جندي ص١٤٦، . أربيل –كوردستان العراق – السلسلة الثقافية – دار ئاراس للطباعة والنشر.

من العجيب أن نجد صرخات الإيزيديين ، واستغاثتهم عبر تاريخهم بسبب ما وقع لهم من اضطهاد ، وما نزل بهم من صنوف الأذى من مخالفيهم من غير الإيزيديين، لكن الذي يغيب عن الكثيرين هو هذا الصراع الداخلي بين الإيزيديين أنفسهم ، ومرجع هذا الصراع كما يرى أحد الإيزيديين من طبيعة الديانة نفسها، فقد نشأت الإيزيدية عن الفكر الروحي للأقوام الآرية[١] منذ آلاف السنين قبل الميلاد، وقد مرت بمراحل تطورية حسب مقتضيات المرحلة؛ لذا كان من الطبيعي أن تتعرض إلى تغيرات فكرية، حسب درجة التطور الفكري للمجتمع، وكانت محاولات التغيير لا تخلو من صراعات فكرية بين المحافظين على القديم، وبين الراغبين في التغيير والتجديد، وقد سجل لنا التاريخ صورا متعددة لطبيعة الصراع الإيزيدي، لا سيما على مستوى القمة من أبرز هذه الصراعات : ١- ما تشير إليه بعض النصوص الدينية الإيزيدية من وقوع الإيزيدية في مأزق عقائدي وتشريعي وسياسي وإداري واجتماعي وخلاف بين طائفتين من رجال الدين عندهم من طبقة الشيوخ (أعلى الطبقات الدينية) **بين الآدانيين : نسبة إلى سلالة أو أسرة الشيخ آدي (عدي) بن مسافر، والشمسانيين: سلالة الشيخ شمس، في عهد الشيخ حسن (٥٩١هـ/١١٩٥م-٦٤٤هـ/١٢٤٨م) ابن (الشيخ آدي الثاني) ابن أخ الشيخ آدي (الشيخ أبو البركات = بركات) ، حيث كانت الإمارة الإيزيدية محصورة في الشمسانية قبل مجيء الشيخ آدي إلى لالش، ثم انتقلت الإمارة إلى سلالة الشيخ آدي، ولأنه لم ينجب لعدم زواجه، فقد انتقلت الإمارة إلى ابن أخيه (الشيخ أبي البركات)** .

٢) تعود أصولهم تعود إلى شرق أوروبا ووصل امتدادهم حتى الهند قبل قرون عديدة'.والمقصود: الزرادشتية.

وحدث الصراع بين السلالتين ، حيث قاد الشيخ حسن الآدانية بفكر جديد، لم يقبله الشمسانية بقيادة الشيخ شمس ، ونتج عن هذا الصراع الديني مجابهة دموية في ليلة الخامس عشر من شعبان سنة ٦٣٠هـ ، حيث قام الشيخ حسن بالصلاة في لالش متوجها نحو الكعبة ركوعا ووقوفا، على غير طريقة الإيزيدية، حيث التوجه نحو الشمس في الصلاة، وقوفا دون ركوع ؛ لذا قام الشمسانيون بمنعهم من الصلاة ؛ فنشبت بين الفريقين معركة دامية ، راح ضحيتها المئات ؛ فاضطر الشيخ حسن إلى ترك لالش ، واللجوء إلى منطقة (بحزاني ناحية بعشيقة بمحافظة نينوى) حيث انتهت المعركة لصالح الشمسانية ، وقد ترتب على هذا الصراع الدنيوي والعقائدي، عدم قبول الشيخ حسن انتزاع الإمارة منه ، وفشلت معه كل محاولات إرضائه ، حتى أقام في الموصل الذي كان بينه وبين حاكمها بدرالدين معارك طاحنة ، فقبض عليه ، وسجنه وقتله في قلعة الموصل سنة (٦٤٤ هـ /١٢٤٦م) ويذكر الإيزيدية بأنه انتحر بالسم .

ويضيف الدكتور الإيزيدي خليل جندي سببا مباشرا صريحا للصراع والخلاف بين السلالتين الآدانية والشمسانية بأنه كان خلافا على الكرسي والسلطة بالدرجة الأولى[١].

ويزيد البعض من الإيزيديين هذا السبب وضوحا، حيث يرى : استمرار حصر الزعامة في أقارب الشيخ عدي، وقد استاء الإيزيديون منهم؛ بسبب فرضهم الإسلام على الإيزيديين بالتدريج ؛ فكانت الانتفاضة في الشفبراة [٢].

---

[١]) من آذربيجان إلى لالش : هامش ص٢١٧؛ ٢١٩-٢٢٠.

[٢]) راجع : المنتظر : حاجي علو أبو سينم (بحزاني للثقافة والنشر) الجزء الأول ص٨٥، وهي من قرى اليزيدية باتجاه الموصل.

والعجيب أن الصراع على القمة لم يتوقف بين السلالات الثلاث : سلالات الشيوخ، قمة الهرم الديني الإيزيدي, حيث تولى الفرع الشمساني أمور الإيزيدية، إلى أن دحرهم القاتانيون، وأخذوا الرئاسة منهم بالقوة، مع الإبقاء على مكانتهم كوزراء .[١]

وكان من نتائج هذا الصراع : انتقال الإمارة إلى الأسرة أو السلالة (القاطانية)المحايدة، ولا تزال حاليا، وقد استغل القاطانيون نقطة الضعف بين طرفي الصراع، فاستولوا على حصة الأسد : جميع مصادر الجاه والمال ، وهي الطاوسات[٢] وعتبة الشيخ عدي وإيرادته، وإعادة تنظيم الهيكل الإداري للإيزيدية من جديد، وتحديد الواجبات لكل سلالة، فالمير من القاطانيين ، والبابا شيخ من الشمسانيين[٣]، والثيش[٤] إمام من الأدانيين[٥]، أضف إلى ذلك أن هذا الصراع يتجدد كل عام تقريبا ليلة الخامس من شعبان، ورغم محاولات المصالحة بين الطرفين، بقيت بعض الممارسات والمفاهيم الجديدة في العقيدة والطقوس والشعائر الإيزيدية إلى الآن، فضلا عن غموض و اضطراب وتناقض تعاليم الدين الإيزيدي ، فقد تغير كثير منها ، أو ألغيت نهائيا، وكذا .وقوع جفوة بين السلالتين : الآدانية والشمسانية ، وعبارات استنكار واستهزاء، وتحريم الزواج بين السلالتين المتصارعتين، ثم امتد

---

[١]) من آذربيجان إلى لالش :ص٢٨٣, والقاتانيون : هي طبقة الشيوخ ، ومنهم ينحدر أمير الإيزيديين الحالي، وهو رئيس الشؤون الدنيوية، من حديث لسناء الخوري مراسلة البيبيسي عربي، من تحقيق بعنوان: صيام الإيزيديين أربعين يوما في عز الصيف.

(٢) راجع: منبع ومصدر طاوسات الإيزيديين، حاجي علو.

(٣) نسبة إلى الشيخ شمس.

(٤) المير والثيشوالبابا رتب دينية عند القوم.

(٥) نسبة إلى أدي يعني عدي.

التحريم بين السلالات أو الأسر الثلاث حتى صارت العنصرية والطبقية أساس الزواج بين الإيزيديين[١].

وقد تكررت الخلافات والصراعات بين الإيزيديين أنفسهم، وبينهم وبين أبناء قوميتهم من الأكراد بما يطول ذكره .

٢- العجيب أن أول كتاب وصل إلينا عن أحد أمراء الإيزيدية : السيد إسماعيل بك جول ، بعنوان : اليزيدية قديما وحديثا (١٩٣٤م)[٢]ينظر إليه الإيزيديون المعاصرون على أنه كتاب يحتوي على وقائع لا يقر الواقع أكثرها ، ولا الإيزيدية، وتصب في مجرى **الخلاف الشخصي الدائر بين عائلة الإمارة** , وفي فصول الكتاب تناول أمير الإيزيديين إسماعيل بك جول سيرته في الفصل الأول ، وتحمل بعض صور الصراع الداخلي بين الإيزيديين ، فيحكي عن العداوة الشديدة بين الفقراء (طبقة إيزيدية) وأهالي طيرف وعشيرة موسقورة، بل أسديت له نصيحة أن يحذر من الإيزيدية على الطريق إلى حلب؛ لأنهم أشقياء جدا، ويقتلون وينهبون الناس، وأنهم مخالفون لباقي البشر ؛ لأن لهم أذنابا، بل وصل الأمر- في العداوة بين أمير اليزيدية علي بك ، وابن عمه وزوج أخته – في نفس الوقت – أمير اليزيدية في سنجار إسماعيل بك- أن الحكومة التركية (في إمارة الموصل) أخذت من الطرفين سند كفالة يضمن بعدم اعتداء أحد الطرفين على الآخر بقتل أو أي ضرر، والسبب صراحة : أن كلا منهما غير أمين على الآخر، وتمضي مظاهر العداوة إلى منتهاها بمقتل علي بك واتهام إسماعيل بك بقتله ، وهناك صور مؤسفة تعكس الصراع والعداوة بين أنصار الطرفين بشكل عام ، وداخل بيت

[١]) الإيزيدية : عزالدين سليم باقسري ص١١١ وما بعدها ؛ ٨٢-٨٣ ؛٨٦.

[٢]) اليزيدية قديما وحديثا : إسماعيل بك جول ص٤ وما بعدها .

الإمارة على وجه الخصوص ، لا سيما كراهية أرملة علي بك (ميان خاتون) لأخيها إسماعيل بك الذي يعترف أنه أراد أن يقتلها بالخنجر من سنة ، قبل مقتل زوجها ، المتهم إسماعيل أصلا بقتله.

ولاشك أن ذلك كان له أثره في عدم وجود حقيقة كاملة عن الديانة الإيزيدية، بل إن طعن الإيزيديين بعضهم في بعض لا يزال واقعا.

ولا يزال الخلاف والصراع حول الإمارة مستمرا ، ولم ينل من يتولى هذا المنصب القبول من الطائفة ؛ بسبب إحساس أكثر من واحد من طبقة الأمراء أحقيته في الأمارة ، وقد أحسن المحامي العراقي عباس الغزاوي في تلخيصه للمشكلة الإيزيدية بقوله :" لا يؤمل من هذه الطبقة الرجوع إلى حقيقة دينهم الأصلي مادام بعض الأجانب يغطون الحقائق عنهم بحجاب من الأطماع من ناحية ، والمجاراة لهم سياسة من جهة أخرى، والغرض أو البغض المستحكم من ناحية ثالثة ...وإنما يكون الأمل قويا ؛ إذا تأسس فيهم العلم الصحيح ، وكانوا بمعزل عن الأطماع ، والتمسوا حقيقة نحلتهم .. "[١]

٣- تصل درجة الصراحة في هذا الشأن إلى تصريح أحد رموز الإيزيديين المعاصرين (الدكتور خليل جندي) إلى التصريح التالي في كتابه (الإيزيدية والامتحان الصعب) : " إن المحور الرئيسي الذي يدور حوله الكتاب، والهدف الذي يرمي إليه، من خلال المقالات الجامعة، هو انتشال الإيزيدية من عبودية الفكر القديم الذي يخدم ثلة من الأشخاص المتنفذين، حاملي رايات الدين والمتاجرة باسمه، وهم براء منه، حيث غدت الإيزيدية ماركة مسجلة لشخصين وعائلتين فقط ، وهما المستفيدان الوحيدان مع نفر آخر من السماسرة الذين يتجارون باسم الإيزيدية ، ويشتغلون في مجال السياسة رغم

[١]) تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم : ص٩٢.

كومة الملاحظات والاعتراضات على ذلك النفر من غالبية الإيزيديين ، إلا أنهم يدعمون بقوة من قبل الأحزاب الكردستانية الحاكمة؛ لذا فإن المشكلة الإيزدية هي مركبة: دينية واجتماعية وسياسية وأزمة قيادة [١]"

وفي موضع آخر، يشكو من أن غالبية الشيوخ ورجال الدين في المهجر ؛ همهم جمع المال من عامة الإيزيدية، دون أن يقدموا خدمة أو برنامجا لتحصين الأطفال والشبيبة من كلا الجنسين كي يحافظوا على هويتهم الدينية ، ويتفاعلوا مع الثقافة الأوربية الإيجابية، لا، بل إن المذكورين أعلاه يعادون علنا أو في الخفاء التجمعات والمراكز الإيزيدية في المهجر ؛ لأنهم يعتبرونها بالضد من مصالحهم، وعثرة في طريقهم؛ لاستغلال عامة الإيزيدية[٢].

وفي موضع آخر يذكر الوثائق السرية للحكومة العراقية التي تكشف الصراع الدائر آنذاك (سنة ٢٨-١٩٣٠م) على الإمارة بين جناحين من بيت الإمارة حينها : جناح البلشفيك يمثله حسين بك، وجناح المنشفيك يمثله سعيد بك ..... ويوضح أن الوثائق المتيسرة تحت أيدينا تلقي الضوء على فترة وصلت إليها إمارة الشيخان إلى درجة من الضعف والتفسخ والاستغلال بحيث انفجر الغضب الشعبي الكامن عند الإيزيدية، ونادوا ضد تجاوزات الأمير في منطقة الشيخان وسنجار[٣].

وفي موضع آخر يحدد الكاتب الصراع بين تيارين فكريين من أقصى اليمين لأقصى اليسار، التيار الأول : التيار العقلاني الواقعي الذي يبحث

---

١) الإيزيدية والامتحان الصعب : خليل جندي، أربيل –كوردستان العراق – السلسلة الثقافية – دار ئاراس للطباعة والنشر) ص٧ ؛ ص١٣٠ وما بعدها .

٢) المرجع السابق ص٤٤.

٣) الإيزيدية والامتحان الصعب :ص١٢٨وما بعدها .

عن الحلول الممكنة والمتدرجة، والتيار الآخر : التيار الثوري الانقلابي الذي يهدف إلى الإتيان بقيادة جديدة فتية ...[١]

هذا اعتراف من داخل المجتمع الإيزيدي، وهكذا يبدو الوضع داخل الإيزيدية من القمة إلى القاعدة ،عبارة عن صراعات تحيط بهم من كل جانب ، وتتغلغل إلى صفوفهم لأسباب عديدة, وعليه لا يمكن لهذا الجو الملتهب أن يعين على معرفة حقيقية للديانة الإيزيدية .

المطلب الرابع: الانغلاق والعنصرية

الانغلاق سمة الإيزيدية ، دعوة ولغة واجتماعا ودينا ومكانا ، حيث تتميز الإيزيدية بأنها ديانة غير تبشيرية مع قلة احتكاكها بالعالم الخارجي، فهي لا تدعو غير أتباعها إلى الإيمان بها، والإيزيدي يكون بالولادة ، ومن أبوين إيزيديين فقط، لذا فإنها تحرم الزواج خارجها وفق قواعد خاصة، ويتكلمون الكردية بلهجاتها المختلفة، وبعضهم يزيد عليها لغة أخرى كالتركية في آسيا الصغرى، أو العربية في العراق وسوريا .

والنظام الاجتماعي الإيزيدي نظام طبقي قبلي عنصري، فمنهم العوام ، ومنهم الروحانيون أو الكهنة. أما العوام فطبقة واحدة، وأما الكهنة فينقسمون إلى عدة طبقات.؛ فعلى رأس **الإيزيدية شيخان** أحدهما: زمني، يلقب أمير الأمراء ويدير أمر الطائفة من الناحية المدنية، ويمثلها خارجيا, والآخر: روحي، وهو المرجع الأعظم لكل ما يتعلق بالشؤون الدينية .

ومن العجيب أن عملية الانغلاق وصلت إلى درجة الخشية من الأغراب، أن يطلعوا على الإيزيدية، فلم يكتبوها لما سبق من تحريم الكتابة على أتباعها

[١]) المرجع السابق ص١٥٠.

، وظلت الإيزيدية – قرونا طويلة – ديانة مَرْوِية أو شفهية بين أتباعها فقط ، يؤمنون بعقائدها ويمارسون شعائرها، ويروون أساطيرها فيما بينهم ، ويمارسون الطقوس الدينية بعيدا عن الغرباء .

والأعجب أن غالبية الإيزيدية لا تعرف عن عقيدتها شيئا؛ ذلك لأن المعرفة بهذه الديانة محتكرة بفئة قليلة لا تعدو أشخاصا لا يزيدون عن ثلاثة أو أربعة وهم البابا شيخ، وبابا كافان، وبابا جاويش.[١]

وإذا انتقلنا إلى أماكن الإيزيديين، فسوف نجد أنهم يختارون – غالبا – أماكن منعزلة ، في الجبال والأقاليم النائية .

أما العنصرية فتبدو ملامحها في أمور كثيرة ، منها أنهم لا يبيحون الاختلاط بغيرهم، ولا يجوزون استعمال أدوات غير الإيزيدية كالملعقة أو موسي الحلاقة أو المشط إلا إذا طهرت بماء زمزم[٢] في لالش، و تحريم الذهاب إلى المراحيض والاستحمام في الحمامات العامة، ويحرمون علي الإيزيديين ارتياد مساجد المسلمين وكل ما له علاقة بالإسلام، وليس هذا خاصا، بل هو منع عام من الاختلاط بغير الإيزيديين من الأقوام والأمم .

المطلب الخامس: الإيزيدية بين كونها ديانة أو قومية

الحديث عن الإيزيدية يزداد صعوبة؛ لأنه حديث تختلط فيه قومية (الشعب) بالديانة، حيث حرص الإيزيدون على عدم اقتلاع القيم الحضارية الإيزيدية من الإرث البابلي والسومري، بل نعى بعض الإيزيديين على

---

[١]) من آذربيجان إلى لالش :ص٦٧.

[٢]) زمزم – في اعتقاد الإيزيديين – معجزة الشيخ عدي ، فقد ضرب الصخرة بالعصا قائلا : تعال يازمزم ؛ فتفجر الماء ، وهو مكان التعميد ، وهناك سبعة أحواض بمجاريها منحوتة في الحجر ، أو مبنية بالحجارة .. (المنتظر : حاجي علو أبو سينم (بحزاني للثقافة والنشر) الجزء الأول ص٨٠).

تحريف الانتماء الإيزيدي لقوميات أخرى غير القومية الإيزيدية ، ودعا إلى ربط الإيزيديين بين ماضيهم القديم المتمثل في سومر وبابل ، بتاريخهم القائم المعاصر[١], وحرص كثير من الإيزيديين على إبراز الهوية الإيزيدية التي تعد انعاكاسا ومرآة للحضارة السومرية والبابلية الخالدتين[٢].

بل يوسع البعض الدائرة فيرى أن الإيزيدية نشأت عن الفكر الروحي للشعوب الآرية ، ثم ينتهي به الأمر إلى اعتبار الإيزيدية من التراث الروحي والاجتماعي للشعب الكردي بلا شك ، فهذا من البديهيات ، فليس هناك من مختص أو باحث في شؤون الإيزيدية ينفي أو يشك في كردية الإيزيدية ، أو بالأحرى إيزيدية معظم الأكراد قبل اعتناقهم الإسلام[٣].

أقول : يمكننا الاستفادة من هذه المعطيات للتحقق ما إذا كانت هناك قومية أو هوية خاصة بالإيزيديين في العراق، أو أنها تتسع لتشمل غير العراقيين من الإيزيديين، ونخلص منها إلى أن حياة الناس على مدى هذا التاريخ الطويل **لا يمكن أن تمثل عنصرية متميزة لأي مجتمع بشري** ، فالعلاقات الإنسانية المتشابكة تدفع الناس – دائما – إلى الاختلاط والامتزاج, ومن ثم **يعتبر الحديث عن هوية متميزة محل نظر، ولعل اختلاف اللغات واللهجات والأعراق بين الإيزيديين خير دليل على ذلك؛ لأن الإيزيدية لا تنحصر في الأكراد وحدهم، وعلى افتراض ارتباط الإيزيدية بالأكراد، فهذا لا يمثل شعبا واحدا، بل الأكراد أمة تكونت من شعوب متعددة ، وأديان متنوعة .**

---

[١]) القومية الإيزيدية : أمين فرحان جيجو (بغداد – ٢٠١٠م) ص١٣.

[٢]) المرجع السابق، ص٢٠.

[٣]) الإيزيدية : عزالدين ، ص٩–١٠؛ ١٦–١٧.

من أجل هذا يعترف الباحث الإيزيدي الدكتور خليل جندي بتعدد الاتجاهات الإيزيدية في هذه القضية ، فهناك من يقدم القومية على الدين، وهناك من يقدم الدين على القومية ، وهناك من ينفي القومية ، ويكتفي بالإيزيدية دينا وشعبا[١].

لقد كان الاختلاف في هذه القضية سببا لتعقيد المسألة الإيزيدية والتعريف بها، لاسيما إذا أدركنا أن القومية الكردية أكبر بكثير جدا جدا من اختزالها في ديانة كالإيزيدية، وإذا كانت هناك ديانة أولى بالأكراد ، فالتاريخ الذي لا ينكره أحد يدل على أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي آمنت به الأكثرية الكردية ، **بل في ظل الإسلام – وحده دون سواه – عرف الأكراد الممالك الكردية المستقلة ؛ بشهادة الأكراد أنفسهم ، ولم يعرفوا ذلك لا قبل الإسلام ، ولا في ظل الحكم العلماني بعد سقوط الخلافة الإسلامية .**

يقول الأمير الكردي البلديسي : "لم توفق هذه الطائفة (الأكراد) إلى تأسيس دولة عظمى متحدة، وسلطنة كبرى موحدة، **ما عدا خمس دويلات كردية قامت في العهد الإسلامي**، واستقلت بالحكم، وبضرب السكة (العملة)، والانفراد بالخطبة، وسائر مظاهر الاستقلال ودام حكمها حينا من الدهر" [٢]

---

١) الإيزيدية والامتحان الصعب ص٤٢–٤٣.

٢) شرفنامة : ص١٦؛ شرف الدين بن شمس الدين البدليسي أو البتليسي ، أحد امراء البدليسين الكورد فضلا عن كونه أميرا وسياسيا ، فقد اشتهر شرف خان بكونه مؤرخا ، ويعتبر كتابه شرف نامه المكتوب باللغة الفارسية من أهم مصادر التاريخ الكوردي الوسيط، ولد شرف خان البدليسي في قرية كرهرود أحد نواحي محافظة أراك في إيران عام ٩٥٢هـ/ ١٥٤٣م، وعند بلوغه التاسعة من العمر تلقى تعليمه في البلاط الصفوي في زمن الشاه طهماسب وفي عام ١٥٧٦م ؛ قام شاه صهماسب بتلقيبه بلقب أمير الامراء ، وأوكل إليه قيادة جميع العشائر الكوردية الإيرانية. قبل شرف خان بلقبه الجديد، ولكنه بعد سنتين غير موقفه وقام بمساندة العثمانيين في حروبهم ضد الصفويين قام السلطان العثماني مراد الثالث بتلقيب شرف الدين بلقب الخان ونصبه أميرا على بدليس في

وإذا كان الصراع الديني بين الإيزيديين أنفسهم، فلا نعجب من وجود صراع قومي بين الإيزيديين وقوميتهم الكردية، ففي سيرة أمير اليزيدية إسماعيل بك جول يقول الأمير: " أنا إسماعيل بك ابن عبدي بك ابن علي بك الذي صلب في سنة ألف وثمانماية في رواندوز[١] ، وكان قد صلبه أمير الكردستان في راوندوز، وعلي بك هو... الذي صلبه أمير الكردستان"[٢].

المطلب السادس: ضعف التسامح الديني

لقد واجهت الإيزيدية – في نظر أتباعها – عبر تاريخها حالة من عدم الاعتراف بها – بشكل عام – وكان الصراع بين الأديان المختلفة في العراق وفارس أحد أسباب غياب الحقيقة عن معرفة الإيزيدية ؛ لدرجة إبعادها عن واقعها ، ولصقها تارة باليهودية أو النصرانية أو الإسلام ، أو غير ذلك من الأديان, بل إن حالة من ضعف التسامح الديني ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ، وبشكل خاص بعد سقوط الدولة الكلدانية (٥٣٩ ق . م) ، واحتلال بابل من قبل الفرس في عهد كورش أول ملوك فارس (٥٦٠ – ٥٢٩ ق .م)

يقول أمير اليزيدية إسماعيل بك (ت ١٩٣٣م) : (وبتمادي الزمان، والاضطهادات التي صارت على **الأمة اليزيدية من مدة أربع آلاف سنة**

عام ١٥٨٣م ،وفي عمر ٥٢ عاما قام شرف الدين بتوليه ابنه شمس الدين بك أبو المعالي شؤون الإمارة، توفي في ١٠٠٥هـ /١٥٩٦م).

١) مدينة راوندوز العراقية إحدى مدن كردستان العراق العريقة، وتعد إداريا أقدم قضاء تابع لمحافظة أربيل عاصمة إقليم كردستان العراق.

٢) اليزيدية قديما وحديثا : ص١، يشير النص إلى المذبحة الكبرى التي قتل فيها عدد كبير من يزيدية الشيخان حين هجم عليهم أمير راوندوزسنة ١٨٣٢م ، على رأس قبائله الكردية، فلم تستطع قوى على بك= = أمير اليزيدية ، أن تصمد أمامه ، فانهزمت إلى الموصل ، ولكن الأكراد أدركوها قبل أن تدخل المدينة ، ومزقزها شر ممزق، راجع: حملات الإبادة التي وقفت على الشعب الإيزيدي، مقال منشور على مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان بتاريخ ٢٠١٧/٩/٤م .

وإلى الآن أبيد كثير من كتب ، وغير أشياء ، من العجم والمغول والترك ، والآن بقي منها شيء قليل لا يذكر)[1]

لقد شهدت المنطقة محاولات شتى لفرض ديانات مختلفة كالزرادشتية وغيرها, واستمرت حالة ضعف التسامح مستمرة، بل صار من المألوف أن نقرأ في الكتابات الإيزيدية ما نزل بالإيزيديين من صنوف التعذيب والاضطهاد، والقهر والمحن، والمصائب والمظلومية عبر تاريخهم الطويل، لاسيما في التاريخ الإسلامي، وهي دعوى جديرة بالتمحيص دون إفراط أو تفريط .

إن دعوى المظلومية الإيزيدية لا تنفك منها المؤلفات والأحاديث ووسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، حتى بات ذلك من المسلمات التي لا يمكن النقاش حولها، أو الاقتراب منها، لاسيما إذا تعلق الأمر بالصراع إبان الحكم الإسلامي، في عصوره المختلفة، خاصة الحكم العثماني .

بقول عزالدين سليم باقسري: (الإيزيدية لم يدينوا بالإسلام في أي وقت، وتؤكد على ذلك الحملات والويلات والاضطهادات الدينية عليهم كحملة بدر الدين لؤلؤ[2] أمير الموصل سنة (٦٥٢هـ/١٢٥٤م) وحملات نادر شاه عليهم آخرها عام ١٧٤٣م ، وحملة ميربكور سنة ١٨٣٤م ، وحملة إبراهيم باشا على سنجار سنة ١٢١٤هـ /١٧٩٩م)، وحملة محمد شريف باشا على سنجار سنة ١٨٤٤م، وحملة الفريق عمر وهبي باشا والي العثمانيين سنة ١٨٩٢م، وغيرها ، بالإضافة إلى الفتاوي الدينية ضدهم ، والتي أصدرتها جماعة من علماء الإسلام، فتوى أبي السعود سنة (٨٩٦-٩٨٢هـ) وكانت

---

[1]) اليزيدية قديما وحديثا :ص٧٨.

[2]) السلطان بدر الدين أبو الفضائل لؤلؤ الأرمني النوري الأتابكي مملوك السلطان نور الدين أرسلان شاه بن السلطان عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن أقسنقر صاحب الموصل، كان من أعز مماليك نور الدين عليه، راجع: سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، ٢٣/ ٣٥٧، ط مؤسسة الرسالة.

بأمر السلطان سليمان القانوني، وفتوى الشيخ عبدالله الرتبكي المعروف بالمدرس سنة ١١٣٧هـ ..."[١]

ويبدو أن ضعف التسامح بين الإيزيدية ومخالفيهم ساهم فيها اليزيديون بشكل كبير فهذه[٢]، قصة يرويها الأمير اليزيدي في سنجار إسماعيل بك جول عن أسرة أمير الحميدية بالشام سليمان بك ، وهم جماعة يبغضون اليزيدية استضافوا الأمير، وهم لا يعرفون أنه يزيدي ، لكنه أخبرهم أنه شيخ من طرف الشيخ عبدالقادر الجيلاني[٣] (ت ٥٦١هـ/١١٦٦م) مؤسس الطريقة القادرية[٤]، فقامت الأسرة بإكرامهم خير إكرام، ويذكر الأمير – بكل وقاحة – كيف قابل هذا الإحسان بالشعوذة والخزعبلات وسوء الأخلاق ؛ حيث صلى بهم إماما فكان يشتمهم في صلاته ويدعو عليهم ، وأنهم يلتسمون منه بركة ، فكان يبصق في الماء، وساق أمورا لا تليق، ورغم هذا جمعوا له المال، ورغبوا في أن يبقى عندهم باعتباره أحد أولياء الله الصالحين، صاحب البركة والكرامات، والمبرر عنده أنهم كانوا يبغضون اليزيدية، بل كلب الإيزيدية يطردونه ويقولون له : **اشت** (كلمة فارسية بمعنى : أسرع أو ابعد).

---

١)اليزيدية قديما وحديثا، ص٧٨.

٢)السابق، ص١٠.

٣) له كتب منها: الغنية لطالب طريق الحق، والفتح الرباني، وفتوح الغيب، والفيوضات الربانية، ولموسى بن محمد البونيني كتاب مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني، ولعلي بن يوسف الشطنوفي بهجة الأسرار في مناقبه، ولمحمد بن يحيى قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر، وترجم عبد القادربن محيي عن الفارسية:تفريج الخاطر في مناقب الشيخ عبد القادر، وهو مؤسس الطريقة القادرية، انظر: الأعلام للزركلي، ٤/ ٤٧.

٥) تنسب الطريقة القادرية إلى الشيخ عبد القادر الجيلانى المولود في بلاد فارس. ويعتبره المتصوفة أول من نادي بالطرق الصوفية

ولاشك أن هذا الصراع بين الأديان ، الذي يدعيه الإيزيديون قد دفعهم – كما يعتقدون – إلى السرية والتكتم مما ترتب عليه غياب الحقيقة عن هذه الديانة.

والعجيب أن الإيزيديين أنفسهم يعترفون بتواطؤ بعض القائمين على شؤون الإيزيدية مع بعض من نفذ بعض الحملات ضد الإيزيدية ، بمن فيهم الكرد المسلمون[١].

المطلب السابع: كتابات غير الإيزيديين

يرى كثير من الإيزيديين أنه ساهمت كتابات غير الإيزيديين في زيادة الغموض والتناقضات حول هذه الديانة ؛ نظرا لعدم إلمام أكثرهم – في السابق – بحقيقة الإيزيدية ، وعدم تمكنهم من الاتصال بأتباع الديانة ، والتعرف منهم بشكل مباشر عن حقيقة الإيزيدية ؛ لما تميزت بها من السرية المفروضة من قبل رجال الدين الإيزيدي.

ويشكو الإيزيديون من الأحكام المسبقة وغير الواقعية بسبب الحكايات التي تناقلها الناس دون العودة إلى مصدرها ومعرفة أسباب ظهور تلك الحكايات، وبالتالي كان الإيزيديون عرضة للاضطهاد من جراء تلك الأحكام المسبقة ، ويشير بعض الإيزيديين إلى كتابين– بشكل خاص – يعبران عن هذه الطريقة في الحديث غير المدقق وغير المسؤول عن الديانة الإيزيدية ، وهما على سبيل المثال لا الحصر : تاريخ اليزيدية وأصل معتقدهم : للسيد

[١]) الإيزيدية والامتحان الصعب : خليل جندي ص١٨؛ المنتظر : حاجي علو أبو سينم ، الجزء الأول ، ص٦.

المحامي عباس العزاوي, واليزيديون في حاضرهم وماضيهم عبدة الشيطان في العراق, وهما من تأليف السيد عبد الرزاق الحسني [١]

لقد وصل الأمر إلى أن يقول أحد الإيزيديين : " لم نجد في كتب التاريخ القديمة والمعاصرة – التي تناولت الإيزيديين وديانتهم بشكل أو بآخر – أية إشارة نزيهة، ولا منصفة إليهم، بل إن كتابها تسابقوا في تحريف الحقائق ، وتشويه صورة الإيزديين ، أغلبهم بتعمد ، ولم يتورعوا عن كيل الإهانات والشتائم إليهم ، كما دأبوا على إخفاء الحقائق التي تبرر سلوكهم الشاذ أحيانا ... إن مسلسل التشهير والاستزادة ظاهر للعيان، فما أن يكتب أحدهم عبارة محرفة أو مشوهة عنهم ، حتى يتناولها الثاني بالإضافات والأدلة المختلفة ؛ دعما لها ، ويتناولها الثالث على نفس المنوال ، ويقول عنها الأخير: إن المؤرخين قد أجمعوا على كذا ... ولو أنت أمعنت النظر في كتاباتهم بهدوء وموضوعية ؛ لوجدت الحقيقة صارخة وراء أكاذيبهم تلك، فكان لابد من الرد عليها ، وتعريتها؛ لأن السكوت عليها هو إقرار لها واعتراف, **وهذا الاتهام – على عمومه وتعميمه – غير صحيح، فهناك كتابات من غير الإيزيديين، نال أصحابها الثناء والإطراء من أتباع الإيزيدية ومثقفيها** ، يقول الدكتور خليل جندي عند تحقيق وتعليق كتاب من آذربيجان إلى لالش ، تأليف الباحث المسلم أحمد ملا خليل :

"أنا لست مكلفا فقط في كتابة مقدمة كتاب من أي نوع كان ، وإنما القيام بواجب إنساني وأخلاقي ، ورد الجميل إلى صديق كبير للإيزيديين ، ألا وهو الكاتب الطيب الذكر أحمد ملا خليل"[٢].

---

[١]) الإيزيدية ديانة قديمة تقاوم نوائب الزمن : ص٦١.

[٢]) من آذربيجان إلى لالش : ص٩

لقد أدرك أتباع هذه الديانة ضرورة التعريف بدينهم بشكل واسع ، لاسيما في السبيعنات من القرن العشرين الميلادي، ومازال التعريف بالديانة الإيزيدية وأتباعها مستمرا في الربع الأول من القرن الحادي والعشرين، فصارت لهم مواقعهم الإلكترونية، وكتبهم وصحفهم ومجلاتهم العلمية، ومراكزهم وجمعياتهم الثقافية ، التي أزالت كثيرا من جوانب السرية عن الإيزيدية ، بل حاول الإيزيديون الدفاع عن دينهم ، وتصحيح ما رأوه ، أنه لا يمت لدينهم بصلة.

لقد تفتحت الأذهان والعقول بدخول الإيزيديين المدارس، واستكمال دراساتهم العالية في مختلف المجالات ، وحاول بعضهم الخروج من حالة الانغلاق إلى مرحلة الانفتاح الخارجي ، فساحوا في الأرض ، وشغلوا مراكز علمية ، وصارت لهم أوضاع اجتماعية متميزة في الغرب ، وشاركوا في الكتابة عن دينهم، بل أسسوا مراكز دينية خارج العراق (في أوروبا) وأصدروا فيها مجلات باللغات الأوروبية ، وعقدوا مؤتمرات عالمية حول الإيزيدية ، كما حدث في ألمانيا سنة ٢٠٠٠م .

فقد عقد في الفترة الواقعة بين ٢٨-٢٠٠٠/١/٣٠م في مدينة هانوفر بألمانيا المؤتمر العلمي الأول حول اليزيدية ، وناقش المؤتمر عددا من البحوث العلمية حول الديانة الإيزيدية والمجتمع الإيزيدي والمشكلات التي تواجه أتباع هذه الديانة ...[١]

لقد صدرت العديد من الدراسات القيمة ، سواء باللغة العربية أم بغير العربية ، التي تشكل مصدرا مهما للبحث في الإيزيدية ، ويعترف الإيزيديون أن كتابات غير الإيزيديين ساهمت بشكل – ما – بالتعريف بالإيزيدية .

[١]) الإيزيدية ديانة قديمة تقاوم نوائب الزمن : ص٥٨

يقول الدكتور خليل الجندي : " حاول كُتاب من قوميات متعددة وأديان مختلفة إصدار كتب أو تحرير مقالات في جرائد ومجلات حول بعض جوانب الديانة اليزيدية ، وقد انطلق كل واحد من أرضية محددة، إما دينية متعصبة، أو قومية متزمتة، أو موقف فكري،أو منهجية استشراقية شبه جامدة تعتمد على المصادر وكأنها مسلمات, ولا أنكر بأن أولئك الكتاب ألقوا الضوء على هذا الجانب أو ذاك، من جوانب الديانة الإيزيدية سلبا أو إيجابا ، ولربما يبرئ الإنسان ذمة أولئك الذين شوهوا حقيقة هذه الديانة عن غير عمد ؛ لأنهم لم يحاولوا دراسته إلا من وجهها الخارجي ، **وبقيت هذه العقيدة لغزا ليس لمعتنقي الأديان الأخرى فحسب ، بل وحتى لأبناء الإيزيدية أنفسهم ؛ بسبب تقوقع هذا الدين على نفسه ...**"[١].

ويثني الدكتور خليل – كذلك – على المسيحي جورج حبيب في مؤلفه : اليزيدية بقايا دين قديم ، باعتباره فاتحة الدراسات العلمية المقارنة والجريئة حول الإيزيدية .... وبعد مرور ٢٢عاما على صدور مؤلف اليزيدية بقايا دين قديم، والذي أضاء زاوية من زوايا المكتبة العربية والإسلامية ؛ فإننا نقف اليوم أمام بحث أكثر رصانة وشموخا من عالم عربي معروف ، ليس على الساحة العربية فحسب ، بل على الساحة الدولية البروفيسور دكتور كاظم حبيب [٢].

معنا – إذن – شهادة مزدوجة من إيزيدي متخصص، تعترف للمسلم والمسيحي بالعلمية والإنصاف، ومع ذلك يرى الإيزيديون أن مخالفيهم أساءوا

---

[١]) الإيزيدية ديانة قديمة تقاوم نوائب الزمن : من مقدمة د خليل الجندي ص١٠.

[٢]) الإيزيدية ديانة قديمة تقاوم نوائب الزمن : من مقدمة د خليل الجندي ص١٠-١١.

إليهم في ترويج بعض الأشياء مثل :اعتبار الإيزيدية من بقايا الزرادشتية(١)، وإباحة المحرمات في الأماكن المقدسة، وإباحة الزنا لزوجات الإيزيديين من قبل رجال الدين الإيزيدي(٢)، وتحريف القرآن الكريم ليصبح المحرف منه كتابهم المقدس، وأنهم يقدمون الأكل إلى الكلاب، ثم يأكلون فضلاتهم، وكل من يموت منهم يوضع في كفنه شعر كلب، وأنهم قتلة الحسن والحسين، وأنهم حركة صوفية خالصة(٣)، واعتبار الإيزيدية دينا مبنيا على عبادة الشيطان وتقديسه ، وتعظيم الشر وتفخيمه, وأنها حركة سياسية حاولت إعادة الحكم للأمويين، وأنها فرقة منشقة عن الإسلام، وأنهم يؤلهون يزيد بن معاوية.

وقد صرح علاء الدين القونوي في كتابه حسن التصرف شرح التعرف لمذهب أهل التصوف ببعض ما عليه اليزيدية من أنهم ينكرون القرآن والشرع ويزعمون أنه كذب، وأنهم ... ويعادون علماء الدين الإسلامي، و إن وقعت الكتب الإسلامية في أيديهم يلقونها في القاذورات، ويحلون الزنا إذا جرى بالتراضي، ويفضلون الشيخ عديا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، ويصفون الله بصفات الأجسام كالأكل والشرب، ويمكنون شيوخهم من

---

٣) الزرادشتية: هم الثنوية الذين يعتقدون بأصلين: النور والظلمة، وأنهما قديمان،النور صانع للخيرات، والظلام صانع للشرور، راجع: الفرق بين الفرق، وبيان الفرقة الناجية ، للإمام عبد القاهر البغدادي، ٢٦٩، طبعة دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

٢) سئل أمير اليزيدية في سنجارإسماعيل بك جول : هل عندكم عادة إذا يتزوج أحد اليزيدية ، فيحضر امرأته أول ليلة ينكحها الأمير على بك (ابن عم ألأمير إسماعيل بك) ، وهذه عوض هدية تكون مباركة ؟ فقلت : نعم مع ضحك .... لكنه بعد سطور قليلة يقول : إذا سمعنا عن امرأة عملت ما يخل الشرف والناموس ؛ فحالا نقتلها ، فكيف يليق برجالنا أن يسلموا شرفهم وناموسهم إلى أمير اليزيدية ، ولو مهما يكون ؟! !!! راجع : اليزيدية قديما وحديثا : ص٣٨-٣٩.

٥) يقصد بها الطريقة العدوية، نسبة إلى الشيخ عدي بن مسافر، وسوف تناقش هذه الفرضية مع غيرها من الفرضيات عند النظر في الاختلاف حول أصل الإيزيدية كديانة.

زوجاتهم ومحارمهم، والصلاة ليست واجبة ، بل الواجب طهارة القلب وصفاؤه، ولالش (معبدهم المقدس) أفضل من الكعبة ، ويسجدون له ولكل مكان شريف بزعمهم ، وخصوصا مقام الشيخ عدي [١].

خلاصة المبحث الأول

هذه بعض عقبات وصعوبات في دراسة الإيزيديين ، لخصناها من كلام الإيزيديين أنفسهم ومن مصادرهم ، تبلورت حول: عدم وجود مدونات مكتوبة توثق الإيزيدية ؛ لتحريم الكتابة في الإيزيدية، والتناقضات والاختلافات والإشكاليات حول الإيزيدية : اسما وأصلا ، تاريخا ودينا، والصراع الداخلي بين أتباع الإيزيدية، والانغلاق والعنصرية، والتردد بين كون الإيزيدية ديانة أو قومية، وضعف التسامح الديني، وأخيرا كتابات غير الإيزيديين، وتلك العقبات كفيلة بإخفاء الحقيقة, وانطلاقا من ذلك كله ندرس كل ما تيسر لنا ، مما تركه الإيزيديون من جهود وأعمال وبحوث على سبيل الأصالة ، بالإضافة إلى مؤلفات وأعمال غيرهم على سبيل الاستئناس.

المبحث الثاني: أصل تسمية الإيزيدية

الإيزيدية ديانة منسوبة إلى كلمة إيزيد ، وأتباعها يطلق عليهم : الإيزيديون (ئيزديون) والكرد يطلقون عليهم هذه التسمية قديما وحديثا ، وقد اختلف الباحثون – من إيزيديين وغير إيزيديين – في تعليل أصل تسمية الإيزيدية بهذا الاسم ، وهو ما يتناوله المطلب التالي:

المطلب الأول: آراء الباحثين في أصل التسمية

ترجع جملة أقوالهم إلى ما يلي :[١]

[١]) اليزيدية ومنشأ نحلتهم : أحمد تيمور باشا ، (القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة) ص١٣.

أولا- النسبة إلى (إيزيد) معبد الإله (نابو)[٢] في بابل ، باعتبار أن الشعب الإيزيدي يعتبر ذرية الشعب البابلي:

وقد انتصر لهذا القول بعض اليزيدين من خلال مقارنة بين معبدا إيزيدا البابلي والشعب الإيزيدي على النحو التالي [٣]:

- المعبد يحمل اسم إيزيدا، والشعب يحمل تسمية إيزيدية .
- تشابه المعتقد الديني بين الإله نابو البابلي وطاووس ملك الإيزيدي .
- لالش (المعبد الإيزيدي الرئيس) أصله بابلي، بمعنى العلا، وتسميتها مستمدة من اسم (انما الش) البابلية التي تعني ميثوليوجية (أسطورة) الخليقة البابلية .
- يوم الأربعاء يوم مقدس وعطلة الأسبوع لمعبد إيزيدا البابلي، ولدى الإيزيديين .

---

[١]) اليزيدية قديما وحديثا : أمير اليزيدية في سنجار: إسماعيل بك جول ، من مقدمة الدكتور قسطنطين رزيق (بيروت : المطبعة الأميركانية ، سنة ١٩٣٤م) ص ط؛ الديانة الإيزيدية : إعداد عمار قربي –المنظمة الوطنية لحقوق الإنسان في سورية – دمشق؛ ص١؛ الإيزيدية : عزالدين ص٢٣ وما بعدها؛[١] اليزيديون أصلهم ومعتقداتهم : سامي ندا جاسم الدوري؛ الكرد الإيزيديون في إقليم كردستان: عدنان زيان فرحان؛ السليمانية : مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية ، سنة ٢٠٠٤م؛ التمهيد ؛ شرفنامة ؛ الإيزيدية والامتحان الصعب : ص٢٨١.

[١]) ويسمى أيضا: توتو ؛ وهو إله الثقافة والتعليم والتنبؤ؛ وإله الكتابة والحصاد وكل الأمور النامية؛ واسمه يعني: المعلن؛ ويصور على أنه ابن مردوخ؛ ورمزه عبارة عن علامة مسمارية على شكل إسفين؛ أو قلم على لوح الكتابة؛ وصور على أنه رجل ملتح يرتدي زيا ملكيا؛ وقد قدس باعتباره ابن الإله مردوخ ملك الآلهة وحامي بابل؛ وحفيد الإله إنكي إله الحكمة؛ وحظي بمكانة كبيرة عند البابليين والآشوريين؛ واستمرت عبادته إلى القرن الثاني في أقل تقدير؛ وكان مركز عبادته بورسيبا ١٧كم جنوب بابل؛ راجع: موقع الحوار المتمدن؛ عدد ٧٨٦٥؛ بتاريخ: ١/٤/ ٢٠٢٣م؛ محور: دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات؛مقال: إله الكلمة والثقافة البابلي في عيد أكيتو؛ عضيد جواد الخميسي؛ تاريخ دخول الموقع:٢٠/١٠/٢٠٢٣ م.

[٣]) القومية الإيزيدية : ص٦٥ وما بعدها .

- لا يمكن فصل ملوك وشعب بابل عن معبد إيزيدا، ونفس المعنى موجود في الإيزيدية .
- جلب الحية لحراسة المعابد الدينية، قاسم مشترك بينهما (معبد إيزيدا ومعبد لالش).
- مبدأ توريث الكهانة واحد في الديانتين .
- إيزيدا والإيزيدية يحملان نفس المعنى والمضمون العقائدي والأهداف والامتداد الجذري للحضارة السومرية البابلية .
- للوقوف على المعنى الحقيقي لمصطلح إيزيدا يلزم معرفة أجزائه أولا في بيئته السومرية البابلية القديمة في بلاد الرافدين، وأجزاء المصطلح هي : المقطع إي، ويعني : بجنب، في متناول ، عند، خلف ، على، وتدل ضمن السياق على معنى : الإيمان أو العقيدة ...،المقطع زي ، ويعني : إله، والمقطع دا، ويعني: مع، وبناء عليه يكون المعنى : مع عقيدة الإله، أو عبدة طريقة الإله ...

أي أن هناك مجموعة أو جماعة أو عبدة يشكلون شعبا على طريقة أو عقيدة دينية تتعلق بالإله أو القدوس (نابو) البابلي، وعليه فالإيزيديون هم عبدة القدوس أو عبدة الإله ...، وترجمها البعض بقوله :

الأرواح الطاهرة أو السائرون على الطريق الصحيح المستقيم ، أو غير الملوثين ، أو الأنقياء[1].

---

[1]) الديانة الإيزيدية : عمار قربي (منشورات المنظمة العربية لحقوق الإنسان، دمشق) ص٢ ، الإيزيدية : عزالدين سليم باقسري ص٢٦.

ثانيا– النسبة إلى اسم مدينة فارسية اسمها (يزد) أو (إيزد) .

حظي هذا القول بتأييد بعض الباحثين على اختلاف أديانهم ولغاتهم، حيث يعتقد الباحث الإيزيدي المعاصر (درويش حسو) **أن أصل الإيزيديين يرجع إلى زرادشت**، وأنهم كانوا يسكنون في منطقة اسمها (اليزد) وهي اسم لمنطقة في إيران انتشرت فيها الديانة الزرادشتية .

انقسم الزرادشتيون في المنطقة إلى قسمين : الإيرانيين، والكرد، وبالتالي انقسمت الزرادشتية إلى شطرين : شرقي (الإيرانيين) حافظ على نفس التسمية القديمة نسبة إلى زرادشت، وغربي (الكرد) وهم يسمون أنفسهم بالازداهيين أو اليزدانيين، أي شعب الله وأتباعه المباشرين، ومنذ ذلك الوقت ينتسبون للعقيدة اليزدانية(الأزداهية)، وفي عصر الفتوحات الإسلامية اضطروا للبحث عن حلفاء في الدولة الإسلامية، ونجحوا في التحالف مع يزيد بن معاوية؛ لكونه رجلا ذا أفكار حرة ، وقدموا له المساعدة العسكرية ضد جيش الحسين بن على بن أبي طالب مقابل الحرية الدينية ، ومنذ ذلك الوقت يسمون باللغة العربية باليزيديين ، وبأتباع يزيد بن معاوية .

وتقع مدينة يزد – أصل التسمية – [1]بين أصفهان وشيراز وكرمان ، وهي مدينة مقدسة عند الزرادشتية ، ومازالت فيها بقايا آثار هذه الديانة ، وأهمها معبد النيران السبع .

وهذا أمير اليزيدية إسماعيل بك جول يقول :(أمة اليزيدية هي من زمان أحشويروس[1] وازدشير[2] ملوك الفرس والعجم ، **وإلى الآن يوجد في بلاد**

[1]) تاريخ الإيزيدية :النشأة– الفكر والمعتقدات والعادات والطقوس، محمد الناصر صديقي ص٢٩٧ وما بعدها ؛ دار الحوار للنشر والتوزيع،ط٢٠١٥م.

إيران مدينة اسمها ازد، وكان معتقدهم في تلك الأيام في ملك شمس الدين وملك فخر الدين أي القمر ، وفي تناسخ الأرواح ،واعتقاداتهم أغلبها كانت مثل اعتقادات المصريين الأولين ، ويعتقدون بملك المطر ، وملك الهواء ، وملك النار ، وكانوا يسمون ملتنا اليزيدية : ازدان أي ملة الإزدان، وكانوا يحلفون باسم(ازدان باكي)[٣]منور خالق الليل والنهار،خالق الشمس والقمر) [٤], وقد أنكر أحد الإيزيديين هذه النسبة، ورأى أنها محل نظر؛ لأنه من الصعب تسمية ديانة باسم مدينة، فأغلب الأديان تسمى باسم آلهتها، أو أنبيائها، .ولاختلاف الباحثين حول أصل التسمية ، وعدم وجود ما يرجح هذا الاختيار .

ثالثا – النسبة إلى إيزد = يزدان " ئيزان "الذي يعني "الله أو الإله الأكبر "في الفارسية .

الإيزيدية نسبة إلى إيزد التي تعني "خليق بالعبادة "، كما تطلق إيزد – أيضا – في دين الفرس على الملائكة التي تتوسط بين الله والبشر ، وتنقل مشيئته إليهم .

ويميل أغلبية الكتاب والباحثين إلى أن تسمية الإيزيدية مشتقة من الكلمة " إيزيد –ئيزي– ئيزيد" Ized بمعنى : (الملك الإله = الإله الخالق)، ويزاتا

---

(١) اسم ملك فارسي تزوج أستير [انظر (أستير١: ٢، ١٩؛ ٢: ١٦، ١٧)] وهو المعروف في اللغة اليونانية باسم "زركسيس". ويمكننا أن نعرف شيئًا عن أخلاقه وطباعه من سفر أستير .

٢) أردشير بن بابك بن ساسان (١٨٠–٢٤٢)، حاكم إصطخر (٢٠٦–٢٠٨) ووالي فارس (٢٠٨–٢٢٦). أسس الإمبراطورية الساسانية بعدما أسقط الإمبراطورية البارثية، وأصبح أول الملوك.

١.) ترجمتها من الكردية إلى العربية تعني: كن حرا.

٢) اليزيدية قديما وحديثا : ص٧٧.

٥) تاريخ اليزيدية، محمد الناصرصديقي، ص٢٨٩ وما بعدها.

Yazataفي الأفيستا (كتاب الزرداشتية المقدس) معناه : من يستحق العبادة ، وبذلك يكون معنى أزيدي Azidi و إيزيدي Izidi و إزيدي Izedi–Izdi: عباد الله، ونجد اسم يزيد في أسطورة لملك إيزدا Ezda ويزدان Yazdan جد من أجداد اليزيدية، كما أن يزداني Yazdani قد أطلقت على اليزيديين الأولين[١].

رابعا– النسبة إلى ئيزدان بلهجة السوران :

الإيزيدية نسبة إلى ئيزدان بلهجة السوران، وهو الله سبحانه وتعالى، الذي سيأتي لنجدتهم وإنقاذهم من المحن والنائبات التي يتعرضون لها باستمرار، وهم لا يزالون يتناقلون الكلمات الفلوكلورية المتناثرة ، والعبارات المتفرقة الدارجة ، التي تدل على هذا الانتظار حتى اليوم، بما ترجمته : سيأتي ئيزي لنجدتنا ....واسمهم ئيزدي مشتق من ئيزيد ، وترجمته بالعربية الإلهيون أي عبدة الله ...لقد ارتأى الكتبة الئيزيدون عدم استعمال لفظ يزيدي وبدلا منها استعملوا لفظ إيزيدي ؛ تجنبا لما توحي به تلك التسمية من اشتقاقها من يزيد بن معاوية ، بمجرد إضافة ياء النسب إليها ...[٢]

خامسا – نسبة إلى الخليفة الأموي يزيد بن معاوية[٣] الذي أحيا دينهم القديم وأطلق عليهم اسمه .[١]

---

[٢]) المنتظر : حاجي علو أبو سينم، الجزء الأول ص١٠؛ ١٣

([٣])٢٥ –٦٤هـ = ٦٤٥ – ٦٨٣ م) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي: ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام ، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه معاوية ، (سنة ٦٠ هـ) و رفض البيعة له عبد الله بن الزبير والحسين ابن علي، وفي أيام يزيد هذا كانت فاجعة المسلمين بالسبط الشهيد " الحسين بن علي" سنة ٦١ هـ وخلع أهل المدينة طاعته (سنة ٦٣) فأرسل إليهم مسلم بن عقبة المري، وأمره أن يستبيحها ثلاثة أيام وأن يبايع أهلها على أنهم

لقد أثنى الشيخ عدى على يزيد بن معاوية، وكان له اعتقاد خاص بصلاح يزيد وتقواه ، وقد وصفه الشيخ عدي بأنه "إمام ابن إمام ، ولي الخلافة ، وجاهد في سبيل الله ، ونقل عنه العلم الشريف والحديث وأنه بريء مما طعن فيه الروافض (الشيعة) من أجل قتل الحسين، وغير ذلك منبوذ ومهجور الطاعن فيه " فمن هذا القول نشأ اعتقاد اليزيدية في يزيد ، فإنهم تولوه أولا ؛ تبعا لشيخهم ، ثم جروا فيه على ما جروا عليه من الغلو في غيره ، فجعلوه وليا ، ثم نبيا ، وما زالوا به حتى اتخذوه إلها من الآلهة السبعة ، حين تمادوا في الضلال ، واستغرقوا في السخافات والأوهام [٢]

يقول حاجي علو أبو سينم ، في تعليل ارتباط الإيزيدية بيزيد بن معاوية :" لما وجد الشيخ عدي هذا (الإله المنتظر) في مجتمع الئيزيديين السذج

خول وعبيد ليزيد، ففعل بها مسلم الأفاعيل القبيحة، وقتل فيها كثيرا من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين. قال الذهبي في كتابه (سير أعلام النبلاء) في ترجمة يزيد :

لَهُ عَلَى هَنَاتِهِ حَسَنَةٌ وَهِيَ غَزْوُ القُسْطَنْطِيْنِيَّةِ، وَكَانَ أَمِيْرَ ذَلِكَ الجَيْشِ، وَفِيْهِم مِثْلُ أَبِي أَيُّوْبَ الأَنْصَارِيِّ..... كَانَ قَوِيّاً، شُجَاعاً، ذَا رَأْيٍ، وَحَزْمٍ، وَفِطْنَةٍ، وَفَصَاحَةٍ، وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ، وَكَانَ نَاصِبِيّاً فَظّاً غَلِيْظاً ، جَلْفاً، يتناول المسكر، ويفعل المنكر.

ومدته في الخلافة ثلاث سنين وتسعة أشهر إلا أياما، سير أعلام النبلاء ، الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى ٧٤٨ هـ ١٣٧٤ م، تحقيق : شعيب الارنؤوط، ٣٦/٤، الناشر : مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ، وحديث الغزو في صحيح البحاري،٥٩– كتاب الجهاد والسير،٩٣– باب ما قيل في قتال الروم، ح رقم ٢٩٢٤، وراجع كلام ابن تيمية عنه في مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ٤٠٩/٣، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة ، المملكة السعودية،١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، وراجع : العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، للقاضي أبي بكر بن العربي، تحقيق محب الدين الخطيب ص٢٢٩، والهامش رقم ٤٣١ بنفس الصفحة، ص٢٣٣، ص ٢٤٥، منشورات مكتبة السنة بالقاهرة، ط٦، ١٤١٢هـ ، وراجع كذلك : البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق علي شيري، ٨/ ٢٥٥، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

[١]) اليزيديون أصلهم ومعتقداتهم : سامي ندا جاسم الدوري ؛ اليزيدية قديما وحديثا : ص٧٧ .

[٢]) اليزيدية ومنشأ نحلتهم : أحمد تيمور باشا ص٤٧–٤٨؛ تاريخ اليزيدية : محمد الناصر صديقي ،ص١٨٥.

الذين يؤمنون بتناسخ الأرواح ، وهم ينتظرون مجيء ئيزي – الله – في أي وقت ، وبأية صورة ، سواء بهبوطه مباشرة من السماء ، بشكل ملاك كطاوس ملك مثلا، أو أن يحل سره في أحد البشر كالسيد المسيح ، أو أن يأتيهم صوت إلهي يهديهم ويرشدهم كبني إسرائيل، ولما كان هو على جانب من العلم وسعة الاطلاع ، وملما إلماما تفصيليا بتاريخ أجداده الأمويين، وجد في يزيد بن معاوية ؛ لتشابه الاسمين أن يكون هو المقصود ، وأنه خير سبيل لتوطيد مركزه بينهم، وربما فكر منذ البداية –وقبل خلفائه– في استقطابهم ورص صفوفهم ، وتكوين قوة كبيرة في المستقبل ؛ لمقارعة العباسيين ، الذين كان التخلخل قد دب في نظامهم في عهده ،على هذا الأساس أدخل الشيخ عدي اسم يزيد بن معاوية إلى الدين الئيزدي "[١].

وقد تواترت الأقوال في غلو الإيزيدية في يزيد بن معاوية حتى رأينا تخت يزيد من المزارات المعتبرة والمستغلة عندهم إلى هذا اليوم، ويحصل من ذلك ريع كبير لأمراء هذه الفرقة، وليست اليزيدية درجة واحدة في الاعتقاد في يزيد، فمنهم من يعتقد أن درجته تعلو صلحاء كثيرين، بل صاروا يعدونه فوق الشيخ عدي، أو دونه بدرجة كما هو معتقد قسم آخر، ومنهم من يرجح يزيد على الأنبياء، أو يزعم فيه الألوهية ...والحاصل : تطورت هذه العقيدة وتحولت تحولات سريعة ؛ فأفرطوا في القول، حتى صار يصدق عنهم كل ما يقال .[٢]

والحقيقة –كما يرى بعض الإيزيديين– أن هذه النسبة لا تصح – عند كل الإيزيديين – لأسباب عديدة منها: أن التاريخ لم يذكر ، ولا يوجد مصدر

---

١) المنتظر : حاجي علو أبو سينم (بحزاني للثقافة والنشر) الجزء الأول ص١٠.

٢) تاريخ اليزيدية واصل عقيدتهم :ص٢١.

علمي يشير إلى أن يزيد بن معاوية قد أسس دينا أو مذهبا منسوبا إليه، كما أن إيزيد هو خالق الملائكة ، بل هو الله عند الإيزيدية ، فلا يعقل أن ينسب هذا إلى يزيد. ، وكذا خلو المصادر الإيزيدية من اسم يزيد كمؤسس لهذه الديانة ، ولأسبقية وجود الإيزيدية وقدمها عن عصر يزيد، أضف إلى ذلك أن أتباع الإيزيدية أكثرهم أكراد ، وليسوا عربا، ولم يعرفها العرب إلا في العصور المتأخرة, ويرجع هذا اللبس إلى أن فترة خلافة يزيد بن معاوية تميزت – في اعتقاد الإيزيدية – بفترة انتعاش ديني، حيث قاموا بممارسة طقوسهم الدينية دون خوف ؛ لهذا ناصره الإيزيديون وأحبوه ، ليس إيمانا به كما توهم البعض ، وأن انتسابهم إليه كان تقية ؛ لتشابهه مع إيزيد [١]، ويرى البعض سببا آخر ، وهو أنهم اضطروا للميل إلى الانتساب لجنسية الحكام من أجل التخلص من المظالم والمضايقات ؛ لهذا حاولوا التستر وراء الأمويين ، وبالأخص يزيد بن معاوية الذي يشابه اسمه اسم يزد – إيزد يازدان[٢].

وقد أشار العالم العربي ابن خلدون إلى تلك الظاهرة الاجتماعية ، إذ قال " إن المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب ، في شعاره و زيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده "[٣], **ومع هذا فإن أحد الإيزيديين يعترف بأن الإيزيديين تقبلوا تعاليم الشيخ عدي؛ بسبب انتسابه إلى ئيزيد المنتظر الممثل بيزيد بن معاوية**[٤].

---

١) الإيزيدية : عزالدين سليم ص٢٤-٢٥.

٢) من آذربيجان إلى لالش : أحمد ملا خليل ص٢٠.

٣) تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر ...) : تصحيح عبدالله سعيد ، (بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية ،١٩٩٤م) ١٥٦/١؛ تاريخ الإيزيدية : محمد الناصر صديقي ص٢٩٣ وما بعدها ؛ الإيزيدية ديانة قديمة تقاوم نوائب الزمن :ص٤٥ وما بعدها

٤) المنتظر : حاجي علو أبو سينم) الجزء الأول ، ص٦.

سادسا- النسبة إلى يزيد بن أُنيسة زعيم فرقة من الخوارج في صدر الإسلام.[١]

وهذا ادعاء باطل في نظر الإيزيديين؛ لأسباب منها :

- يقوم على افتراض أن أغلب الإيزيدية من العرب ، وهذا غير صحيح.
- المبادئ التي قام عليه مذهب يزيد بن أنيسة وفرقته، لاعلاقة لها بمبادئ الإيزيدية، ففي كتب المقالات والفرق والملل والنحل – فيما يتعلق بفرقة يزيد بن أنيسة – ما ملخصه [٢]:

– إحدى فرق الإباضية من فرق الخوارج ، وتولى يزيد المحكمة الأولى (الخوارج الأوائل) والإباضية كلهم ، وتبرأ ممن خالفه .

– زعم يزيد أن الله تعالى سيبعث رسولا من العجم ، له كتاب وشريعة ، على ملة الصابئة المذكورة في القرآن.

– كل ذنب – صغيرا كان أو كبيرا – شرك .

– حصر الإسلام في أتباعه ومن قال بمقالته ، ومخالفوهم كفار مشركون.

– تولى أهل الكتاب الذي يشهدون لمحمد بالنبوة ، وإن لم يدخلوا في دينه ، و زعم أنهم مؤمنون, والبعد عن التسامح مع المخالف ؛ لدرجة أنه قد تبرأ منه جل الإباضية لفساد مذهبه .

في المقابل لهذا الرفض الإيزيدي يدعم الآب أنستاس الكرملي البغدادي هذه النسبة إلى يزيد بن أُنيسة، ويذكر أن المسلمين – سنة وشيعة – حين

---

[١]) مجلة المشرق : الآب أنستاس الكرملي البغدادي ، السنة الثانية –١٨٩٩م– العدد الأول ص٣٤ ؛ الملل والنحل للشهرستاني

[٢] راجع : " مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين' الإمام أبو الحسن للأشعري ج١ ص١٠٣' : دار إحياء التراث العربي – بيروت' ؛ الملل والنحل للشهرستاني ؛ محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، الجزء الأول ، ص١٣٦' ' دار المعرفة 'بيروت ، ١٤٠٤ هـ' تاريخ الإيزيدية : محمد الناصر صديقي ص٢٩٢.

وقفوا على حقيقة ديانة اليزيديين وأصولها الفاسدة أصلوهم نارا حامية ... وما زال المسلمون يضايقون أهل هذه البدعة الغريبة ، حتى ألجأوهم إلى الفرار إلى جبال سنجار فتحصنوا واستحكموا فيها .

غير أنه لما كانت بدعتهم تعظم العجم وتجلهم ؛ إذ كانوا ينتظرون منهم مجيء نبيهم من بلادهم ، تزاحم أهل فارس على الانخراط في سلك هؤلاء المبتدعين .. فمازال الزنادقة أو المزدكية أو المانوية ومن ضاهاهم بعقيدتهم يدخلونها أفواجا حتى غلب العنصر العجمي أو الفارسي أو الكردي على العنصر العربي أو الشرقي ، وأثر هذا التغلب في الديانة اليزيدية نفسها : فاللغة الدينية غدت فارسية أو كردية بعد أن كانت عربية ، وديانتهم اقتربت من المانوية بعد أن كانت تقترب من الإسلامية [١].

سابعا- النسبة إلى يزيد بن منصور الحميري ، خال الخليفة المهدي العباسي:[٢]

قال ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير "المتوفى: ٦٣٠هـ") في كتابه (اللباب في تهذيب الأنساب):

(اليزيدي بِفَتْح الْيَاء وَكسر الزَّاي وَسُكُون الْيَاء الثَّانِيَة بعْدهَا دَال مُهْملَة هَذِه النِّسْبَة إِلَى عدَّة رجال ، مِنْهُم يزِيد بن مَنْصُور الْحِمْيَرِي : خَال أَمِير

---

١) مجلة المشرق : الآب أنستاس الكرملي البغدادي ، السنة الثانية -١٨٩٩م- العدد الأول -ص٣٤-٣٥

٢) تاريخ الإيزيدية : محمد الناصر صديقي ص٢٩٢، وفيات الأعيان لابن خلكان، ٨/ ١٨٣، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، الأنساب للسمعاني ٦٩١/٥-٦٩٣، مركز الخدمات والابحاث الثقافية، دار الجنان، اللباب في تهذيب الأنساب ٤١١/٣-٤١٢؛ دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م، الأعلام للزركلي،٨/ ١٨٩، دار العلم للملايين، بيروت ، ط١٥، ٢٠٠٢م.

الْمُؤمنِينَ الْمهْدي وينسب إِلَيْهِ أَبُو مُحَمَّد يحيى بن الْمُبَارك بن الْمُغيرَة اليزيدي الْعَدوي مولى عدي بن عبد مَنَاة ، وَإِنَّمَا نسب إِلَى يزِيد لِأَنَّهُ كَانَ يُؤَدب وَلَده سمع أَبَا عَمْرو بن الْعَلَاء وَعبد الْملك بن جريج وَغَيرهمَا وروى قِرَاءَة أبي عَمْرو وَكَانَ عَالما باللغة والنحو وَله تصانيف حَسَنَة وَكَانَ صَدُوقًا وَهُوَ الَّذِي أدب الْمَأْمُون ، وَتُوفِّي سنة اثْنَتَيْنِ وَمِائَتَيْنِ ، وَجَمَاعَة من أعقابه يعْرفُونَ باليزيدية)[1], وهذا الادعاء بعيد لأسباب كثيرة ، منها :

- أن السياق جاء عاما في كل من عرف به دون تخصيص .
- لانفراد قائله على أتباع هذه الديانة ، وعدم وجود من يؤيد هذا القول.
- عدم وجود دليل على هذه النسبة .
- أن أعقاب هذا الرجل ممن يعرفون باليزيدية ، اشتغلوا بالشعر والأدب ، ولم يعرف عنهم ارتباطهم بهذه الديانة من قريب أو من بعيد .

المطلب الثاني : مصطلحات ذات الصلة بالإيزيدية

أطلقت على الإيزيدية مصطلحات عديدة بجانب هذا المصطلح فهي الزروانية (نسبة إلى زرادشت) ، والصالجية (بمعنى: ذو شعر ، وهي كلمة استهجان يصف بها العثمانيون الإزيديين) ،وعبدة الشيطان ، والداسانية ، والشمسانية ، والعدوية ، واليزيدية .....

وفيما يلي بيان بأشهر هذه المصطلحات

أولا- عبدة الشيطان (الأبالسة)[2]:

٣)للباب في تهذيب الأسماء،٣/٤١١-٤١٢، دار صادر، بيروت،١٩٨٠م.

٢) تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم : ص٧٥.

تعود هذه التسمية إلى سنة ١٧٩١م ، أطلقها عليهم الوزير العثماني في العراق أحمد باشا ، والذي أشاع عنهم هذه التسمية كثقافة وتاريخ هو الأب أنستاس الكرملي ، وانتشرت التسمية بسرعة بين أهل الديانات الأخرى ، وأساسها أن الإيزيديين يرفضون الجمع بين حرفي الشين والطاء ، ويتشاءمون من أي لعنة [١]

لقد اشتهر الإيزيديون بأنهم من عبدة الشيطان أو إبليس ، كما اعتاد كثير من الكاتبين استعمال مصطلح عبدة الشيطان ؛ للتعريف بالإيزيديين ، وهذا المصطلح من المصطلحات المرفوضة عند الإيزيديين بشدة .

ومن أوائل من كتب عنهم والتعريف بهم الأب أنستاس الكرملي وذكر أنهم يكرمون الشيطان (طاووس ملك) ، ويترضونه كل الترضي ، ويتقصون في إكرامه كل التقصي ، ويريدون – أيضا– أن يكرمه غيرهم .[٢]

ومن أوائل من كتب عنهم – أيضا – والتعريف بهم :

أحمد تيمور باشا[٣]، حيث قال عنهم : (اليزيدية : طائفة من الأكراد ، يسكن أكثرهم في جهات الموصل ، وولاية أرَوَان الروسية ، ومنهم طوائف في نواحي دمشق وبغداد وحلب ، وهم من أغرب طوائف المبتدعة بدعة ؛ يدينون بعبادة الشيطان ، ويقولون بالتناسخ ، ولهم في كتم نحلتهم والاحتفاظ بأسرارهم مبالغة شديدة ، طوت أمرهم عن الناس زمنا ، ثم أتيح لبعض من

---

[١]) الإيزيدية ديانة قديمة تقاوم نوائب الزمن : ص٣٦.

[٢]) مجلة المشرق : (بيروت : المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين سنة ١٨٩٩م) – السنة الثانية – ١٨٩٩م– ١٥٢.

[٣])ذيل تاريخ الجبرتي والألفاظ العامية المصرية، ٤) أحمد تيمور باشا: عالم وأديب ومؤرخ مصري توفي١٨٧١م، كتب ،نقلت مكتبته بعد وفاته لدار الكتب المصرية، وكانت تحوي ١٨٠٠٠ مجلد، راجع: الأعلام للزركلي، ١٠٠/١.

خالطهم من رواد الإفرنج وغيرهم كشف القناع عن كثير من دخائلهم ، ولكن وقع في عباراتهم من الاختلاف ، ما لا بد من وقوعه ، في كل أمر يحاط بالخفاء والكتمان)[١].

أما المحامي العراقي عباس العزاوي – في كتابه تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم المطبوع سنة (١٣٥٤هـ /١٩٣٥م) – فقد أطال النقل عن مذاهب الأبالسة من مصادر فارسية ، ومنها جواب أحد رؤساء اليزيدية أو الأبالسة على سؤال : من هو إبليس ؟ وما وجه إظهار العبودية له والخشية منه ؟ فقال: إن العقلاء في حيرة من إدراك حقيقته ، والعلماء في جهل من استكناه ذرة من وادي معرفته ، ولكن أرباب العرفان وأصحاب الإيقان قد قالوا في نعته بعض الكلمات ، وهكذا ثقبوا درة تحقيقهم :

لو أظهر نوره للخلق ؛ لعبد بالإلهية ، وهو خفي عن العيون والأبصار ، قريب من كل أحد في الأفعال ، وعليم ببني آدم وأفعالهم وبصير بأعمالهم ... وذكر أن إبليس من نار العزة ...[٢].

وقد رد الإيزيديون على هذا الشائع المتداول عنهم ، بقولهم :

يتداول الناس قصة مفادها أن الإيزيديين يعبدون الشيطان اتقاء لشره، ونتابع ..أن الله لا يأتي منه إلا الخير ؛ ولهذا توجب عبادة الشيطان اله الشر ومصدره...

طبعا هذا فهم قاصر ومجحف بالديانة الأيزيدية ، ومجاف للحقيقة والواقع، ولنترك الفلسفة الأيزيدية ترد من داخلها على تلك الاتهامات.

---

١) اليزيدية ومنشأ نحلتهم : أحمد تيمور باشا ، (القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة) ص٩؛٤٩–٥٠.

٢) تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم :ص٧٥.

إن الأديان القديمة، تنظر إلى الإله باعتباره مصدرًا للخير المطلق فقط، أما الشر "النسبي" فيأتيه من الخارج/العدو؛ لذا فالإله عندهم، هو إله إيجابي: إيجابي في خيره، وإيجابي في صراعه مع الآخر/الشر/العدو، لأن النصر سيكون حليفه في النهاية ،مما يستوجب عبادة إيجابية من "الداخل" المؤمن، وبالتالي التقرب منه، باعتباره إلهًا للخير فقط، ضد قوى الشر الخارجة عن إرادته[١].

و الصلة بين اليزيدية والشيطان مسبة التصقت بهم تاريخيا[٢]

عبادة إبليس هي إحدى نتائج مرحلة اللا لعن أي تحريم اللعن، نتج عنها احترام الشيطان، ورفعه إلى درجة طاووس الملائكة، ويرجع هذا إلى الطريقة الصوفية العدوية التي أسسها الشيخ عدي بن مسافر، وكانت تقوم على تعظيم الصحابة والكف عما شجر بينهم ، وعدم اللعن ، أو النيل منهم خلافا للرافضة وأشباههم, وقد ساهمت معتقدات اليزيدية القديمة في تقديس الشيطان (إبليس = رمز الشر= إله الشر) ، فنحن أمام مصدرين :

المصدر الصوفي : الذي انحرف عن تعاليم الشيخ عدي ، واتصف بالغلو والشطح ، وهذا المصدر موجود قبل وبعد الشيخ عدي ، ويزعم أصحابه أن إبليس تمسك بحقيقة التوحيد[٣]، حيث أطال الشهود، وكان أعلمهم

---

١)الديانة الإيزيدية : عمار قربي ص٨ (الإيزيدية وعبادة الشيطان) ، الإيزيدية والامتحان الصعب ص٦٩ ؛ المنتظر : حاجي علو أبو سينم (بحزاني للثقافة والنشر) الجزء الأول ، ص٢١.

٢) تاريخ اليزيدية، محمد الناصر صديقي ص٣١٦ وما بعدها .

٣) ورد في طاسين الأزل والاقتباس للحلاج الحوار التالي بين موسى وإبليس، فقال له: "يا إبليس! ما منعك عن السجود ؟"، فقال: "منعني الدعوى بمعبود واحد، ولو سجدت له لكنت مثلك. فإنك نوديت مرة واحدة "انظر إلى الجبل، فنظرت"، ونوديت أنا ألف مرة أن أسجد فما سجدت لدعواي بمعناي، الطواسين للحلاج، طاسين الأزل والاقتباس، ص ١٩١، دون بيانات أخرى.، وورد كذلك في الفتوحات قول ابن عربي: فإن معصيته كانت لا تقتضي تأبيد الشقاء فإنه لم يشرك بل افتخر بما خلقه الله عليه، الفتوحات المكية ، محيي الدين ابن

بالسجود،وأقربهم من الوجود، وأبذلهم للمجهود، وأوفاهم بالعهود، وأدناهم من المعبود، بهذا اعتقد الحلاج[١] (ت ٣٠٩هـ)، وابن عربي[٢] (ت ٦٣٨هـ)، وغيرهما, وقد ذكر اليزيديون أن الحلاج من أوليائهم، وأقاموا له مقاما (ضريحا) في لالش ، وصنعوا له تمثالا مصنوعا من النحاس للطائر الإلهي ، دعي بـ (سنجق الحلاج) وهو السابع من بين سبعة سناجق.

عربي، ٢٢٢/١، موقع: كتابخانة مدرسة فقاهت، رابط: https://lib.eshia.ir/١٠٥١١/١/٢٣٢ .

٤) له ستة وأربعين كتابا له، غريبة الاسماء والاوضاع، منها (طاسين الازل والجوهر الاكبر والشجرة النورية) و (الظل الممدود والماء المسكوب والحياة الباقية) و (قرآن القرآن والفرقان) و (السياسة والخلفاء والامراء) و (علم البقاء والفناء) و (مدح النبي والمثل الاعلى) و (القيامة والقيامات) و (هو هو) و (كيف كان وكيف يكون) و (الكبريت الاحمر) و (الوجود الاول) و (الوجود الثاني) و (اليقين) وغيرها، وألف ماسنيون كتابا في الحلاج ومذهبه، وكتب زيهر رسالة في الحلاج وأخباره وتعاليمه، والباحثون على أن الاختلاف حوله كثير، ما بين متهم له بالإلحاد، وبين معتقد ولايته وإمامته، راجع: الأعلام، ٢٦٠/٢ .

١) سئل الفيروزبادي :ما تقول العلماء شد الله بهم أزر الدين وألم بهم شعث المسلمين في الشيخ محي الدين بن العربي وفي كتبه المنسوبة إليه كالفتوحات والفصوص وغيرهما هل تحل قراءتها وإقراؤها للناس أم لا؟ أفتونا مأجورين، فأجاب رحمه الله رحمة واسعة: اللهم أنطقنا بما فيه رضاك الذي أقوله في حال المسئول عنه وأعتقده وأدين الله سبحانه وتعالى به أنه كان لشيخ الطريقة حالا وعلما وإمام الحقيقة حدا ورسما، ومحيي رسوم المعارف فعلا واسما إذا تغلغل فكر المرء في طرف من بحره غرقت فيه خواطره في عباب لا تدركه الدلاء وسحاب تتقاصر عنه الأنواء وأما دعواته فإنها تخرق السبع الطباق وتفترق بركاته فتملأ الآفاق وأني أصفه وهو يقينا فوق ما وصفته وغالب ظني أني ما أنصفته، وأما كتبه فإنها البحار الزواخر جواهرها لا يعرف لها أول من آخر، ما وضع الواضعون مثلها، وإنما خص الله بمعرفتها أهلها، فمن خواص كتبه أنه من لازم مطالعتها والنظر فيها، انجلى فهمه لحل المشكلات وفهم المعضلات وهذا ما وصلت إليه طاقتي في مدحه والحمد لله رب العالمين، أقول: والشيخ الرئيس ظاهري في الفقه وبعض أحكام الاعتقاد، ولا تخلو عباراته من رموز، لذا صنفت فيه رسائل علمية، ولا يجمع الباحثون فيه على رأي، ما بين متهم له بالقول بوحدة الوجود ومبريء له، راجع: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، ١٩٤/٥، ١٩٥، ط دار ابن كثير، دمشق، ط١٤٠٦هـ.

المصدر الوثني : الموروث من الأمم المجاورة، والحضارات والأديان القديمة لاسيما من حضارة وأديان فارس، ويهمنا في هذا الجانب إبراز الحقائق التالية:

- إن طاووس ملك – دون شك – هو نفسه الشيطان في المعتقد الإسلامي ، لكن طاووس ملك في الإيزيدية هو طاووس الملائكة ، ومدبر الكون ، **إنه عزازيل** : طاووس ورئيس الملائكة يعاون الله في تدبير أمور الكون ، وأمين ديوانه ، وصفته الناسوتية (البشرية = الإنسانية) في (الشيخ آدي = عدي) ، وقوة الشيخ من قوته ؛ لأن الشيخ آدي وتاووس الملائكة والله من روح واحدة ، دون شك ، وهم يستجيبون الدعوات سريعا .
- **الإيزيديون يكرمون هذا الشيطان (طاووس ملك)** ، ويرفضون لفظة شيطان ، ولا يلفظونها مطلقا ، ويطمسونها بشمع النحل إذا مرت أمام مشرعيهم في القرآن الكريم ، فكلمة الشيطان تعني الكفر والاحتقار، وهو ما جعلهم يتجنبون اسمه أو اشتقاقه أو أحرفه بالعربية أو الكردية، ولا يريدون أن يلفظها أحد أمامهم ، وإذا اضطروا عبروا عن ذلك : هو ، أو ذلك الرجل وترجمتها بالكردية"ميريك " أو السيد "جلبي".[1]
- لا يجوز لعن أحد ، بما فيه لعن إبليس ؛ لأنه لم يسجد لآدم ، فإنه بذلك في نظرهم يعتبر الموحد الأول ، الذي لم ينس وصية الرب بعدم السجود لغيره ، في حين نسيها الملائكة فسجدوا، وإن أمر

[1])تاريخ اليزيدية : محمد الناصر صديقي ص٣١٦ ؛ ٣٢٥ ، وكلمة جلبي تطلق وفقا لموسوعة العشائر العراقية على من عمل بالتجارة وصار من الأثرياء، انظر: موسوعة العشائر العراقية، تامر عبد الحسن العامري، ٣٤/٥، مكتبة الصفا والمروة، لندن.

السجود لآدم كان مجرد اختبار، وقد نجح إبليس في هذ الاختبار فهو بذلك : أول الموحدين وقد كافأه الله على ذلك بان جعل طاووس الملائكة ورئيساً عليهم.

- بعيدا عن الشكليات ؛ فإن الإيزيديين هم عبدة طاووس ملك (الشيطان) باعتباره إله السماء والشمس ورئيس الملائكة ، وهذا محل إجماع الإيزيديين[١]، وينبغي طرح هذا السؤال :
- هل يعبد الإيزيدون طاووس ملك ؟ الجواب نعم ! والخلاف بين الإيزيديين وبين مخالفيهم هو هل طاووس ملك الذي رفض السجود لآدم شيطان يستحق اللعن كما يعتقد مخالفو الإيزيدية ؟ أم أنه أول الموحدين كما يؤمن الإيزيديون ؟
- منبع هذا المصطلح منبع كردي خالص قبل العثمانيين وقبل الأب أنستاس الكرملي، فالأكراد وخاصة منطقة بهدينان[٢] كانوا يدينون بالديانة الإيزيدية قبل مجيء الشيخ عدي ، ويعرفون بالداسنية (المصطلح التالي) ويعني : عبدة الشيطان باختصار .
- لا علاقة بين هذا المصطلح وبين الاضطهاد المزعوم لأتباع هذه الديانة ؛ بدليل وجود ديانات قريبة من الإيزيدية فكرا وعقيدة وسلوكا وقومية ، دون شكوى من تلك الملل والنحل.

---

[١]) الإيزيدية ديانة قديمة تقاوم نوائب الزمن :٧١-٧٣؛ نحو معرفة حقيقة الديانة الإيزيدية : ص٥٣

١) باديناينون: سلالة عربية عباسية حكمت في شمال العراق و اللتي عرفت بإمارة بهدينان (١٣٧٦ – ١٨٤٣) ومصدر الاسم من مؤسس الإمارة الملك بهاء الدين بن الملك خليل بن عز الدين العباسي، حفيد المبارك أبي المناقب بن الخليفة المستعصم بالله العباسي' جزء من سلسلة مقالات حول تاريخ الكرد وثقافتهم' مادة يهدينانيون' موسوعة ويكيبيديا الحرة.

ويضيف المحامي العراقي عباس العزاوي جملة من المعلومات حول هذا الموضوع على النحو التالي [١]:

- مقاطعة اللعن كانت نصحا صوفيا اختاره الشيخ عدي بن مسافر ، لكنه انقلب هذا النصح ليصبح دينا ، اتصف بالغلو لدرجة تحريم التلفظ به ، أو ما شتق منه ، أو ما قلب عنه (نعل) ، أو ما احتوى على أكثر ألفاظه (نيل) أو معناه (خسأ – الخس) أو فعله (البصاق = التفل)
- تحريم النطق باسم الشيطان أو إبليس ؛ لأن المادة تدل على الذم ، والتعبير عنه (طاووس الملائكة = طاووس ملك) ، وتحريم النطق بأكثر حروف الشيطان (شط – طشت – مشط ...)
- **المشهور أن اليزيدية عبدة إبليس ، وهذه لم تكن في الحقيقة عبادة ، وإنما هي من نتائج مقاطعة اللعن ، فانجرت إلى احترام للشيطان ، وعده طاووس الملائكة ؛ بسبب تحريم ذكره لا بخير ، ولا بشر ...**
- **التحول إلى عقيدة عبادة إبليس أو الشيطان ظهر بصورة واضحة في القرن الثاني عشر الهجري ، لكن منشأ هذه العقيدة قديم من عقائد الأمم المجاورة ؛ بالإضافة إلى عقيدة بعض الصوفية** ، مثل الحلاج وغيره ، وقد ساعد على ذلك –أيضا– بعض الخرافات المنقولة – التي لم تثبت لا في القرآن ولا في السنة الحلاج– بشأن إبليس ، مثل : أنه كان أعبد الملائكة – كان يحمل العرش وحده ستة آلاف سنة – كان طاووس الملائكة – ما ترك في السماء رقعة ، ولا

[١]) تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم : ص٥١ ؛ مجلة المشرق : (بيروت : المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين سنة ١٨٩٩م) السنة الثانية –١٨٩٩م– ١٥٢.

في الأرض بقعة ، إلا وله فيها سجدة وركعة .....وهذه كلها أباطيل لا تثبت ، ولا أصل لها ، ولا يحتج بها ، بل العكس صحيح ، أنه كان من الجن ففسق عن أمر ربه ، وأنه أبى واستكبر وكان من الكافرين ، وأنه رجيم ، وأن عليه لعنة الله إلى يوم الدين .

- تواتر النقل الصحيح عن لعن إبليس ، وحسبنا نصوص القرآن الكريم ، يقول تعالى في سورة الشعراء : **(وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩٠) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩١) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٩٢) مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ (٩٣) فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (٩٥) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨) وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ (٩٩) فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ (١٠٠) وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٢) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ)**،ويقول أيضا:**((يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)**(البقرة: ١٦٨ – ١٦٩)، ويقول تعالى: **(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)** البقرة: ٢٠٨، ويقول: **(الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيم)** البقرة :٢٦٨، وفي سورة الحجر:**(قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٣٣) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٣٥)**، وفي سورة ص**(إِذ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ**

وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ (٧٤) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (٧٦) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٧٨).

- فاللعين الأول لما حكم العقل على من لا يحكم عليه العقل ؛ لزمه :أن يجري حكم الخلق في الخالق. وهو محال.
- ابتلى الله الشيخ عدي بعبدة الشيطان الدنادية والشيخان والموسسان، الذين يزعمون أنه الإله وهو ﷻ برئ منهم .

ثانيا- الداسنية : [١]

مصطلح لا يطلقه الإيزيديون على أنفسهم؛ لأن فيه ما يشبه رائحة الشيطان ، والعجيب أن المصطلح مذكور في كتبهم ، ويعترفون به ، يقول أحدهم :

" والتسمية الأقدم كانت المزداسنية أو الداسنية حسب ما هو معروف الآن ... ولا يزال الكثيرون من غير الئيزيد يستخدمون داسني في تسمية الئيزديين كالشبك والعشائر الكردية المجاورة لهم، والمسيحيون ، وكثيرون غيرهم ، وحتى الآن تسمى دهوك[٢] ب(دهوكاداسنيا) أي دهوك الداسنيين ، لكن

---

[١]) من آذربيجان إلى لالش : أحمد ملا خليل ص٣٦وما بعدها ؛ تاريخ الإيزيدية : محمد الناصر صديقي ص٢٩٠ ؛ الكرد الإيزيديون في إقليم كردستان :التمهيد ؛ الإيزيدية ديانة قديمة تقاوم نوائب الزمن :ص٤٩

[٢]) محافظة عراقية في إقليم كردستان الفدرالي، مركزها مدينة دهوك'.وتشمل زاخو بالقرب من معبر إبراهيم خليل الحدودي مع محافظة شرناق في تركيا. تحدها محافظة الحسكة السورية من الغرب. قدر عدد سكانها لعام ٢٠١٨ بـ ٢٩٢،٥٣٥ نسمة

الئيزيديين لم يستعملوا هذه التسمية أبدا ، وتذكرهم الكتابات العربية قبل الشيخ عدي كأكراد أو داسني ..."[١]

لكن – على كل حال – مازال المسيحيون في العراق يطلقون على الإيزيديين: دسنايا – دسنايي Disnaya–Disnaye بلغتهم القومية الكلدانية والسريانية، وكذلك الكورد المسلمون في العراق هذا المصطلح ظهر في العصر الفارسي ، ألصقه زرادشت بالمجموعات الدينية التي خالفت دعوته الدينية ، وهو مصطلح لا يختلف في معناه عن المصطلح السابق (عبدة الشيطان أو الجن) ، حيث أطلق زرادشت على الذين لم يتبعوا تعاليم دينه اسم (دئيفة يسنة) أي عبدة الشيطان أو الجن ، ومصطلح داسني الذي يطلق على الإيزيدية ما هو إلا تحوير لكلمة (دئيفة يسنة) الذي أطلقه زرادشت على الذين لم يتبعوا تعاليم دينه .

لقد اعتبر زرادشت (دئيفة Deva) – في كتابه المقدس أفيستا – شيطانا ، وصد الناس عن عبادته ، ومن الجدير بالذكر أن هذا الاسم لم يكن له مفهوم قبيح لدى عبدة (دئيفة Deva) التي تلفظ اليوم ديو ، ويعنى بها الجن ، حيث كان يعبده الهندو–أوربيون ، ويسمونه إله السماء ، وهو فاعل خير ، إلا أنه بمجيء زرادشت أصبح (دئيفة Deva) شيطانا [٢].

وهناك أقوال أخرى ، حيث يتوسع البعض في هذا الاسم ، باعتباره مشتقا من اسم كبير آلهة الهند أوروبية القديمة التي سبقت ميلاد المسيح بما يزيد على خمسة عشر قرنا، وهي على النحو التالي :

---

[١])المنتظر : حاجي علو أبو سينم (بحزاني للثقافة والنشر) الجزء الأول ، ص٨ ؛ ٢٢.

[٢]) الإيزيدية والامتحان الصعب : خليل جندي ص٥٥؛ ٦٩ وما بعدها .

- الإله الأكبر – رب السماء (دياوس ثيتر – بابة دياوس) وعند قدماء اليونان (زاوس ثيتر) وعند قدماء الرومان (ذو ثتير) ويقول المستشرق الفرنسي (نو) في كتابه (نصوص وبراهين على الملة الئيزيدية) : إن كلمة طاوس ملك محرفة من كلمة ثيئوس التي تفيد معنى الإله باليونانية زيدت عليها كلمة ملك، فصارت الملك الإله، ولا يزال الأوربيون يسمون يوم الثلاثاء باسم أحد آلهتهم (Tuesday).
- دئيظة – ديوةكان : مجموعة آلهة القوة الطبيعية المفيدة والمضرة ، ثم تطورت في النهاية إلى دئيظة التي ترجمت بالشيطان في اللغة العربية.
- الديو (الشيطان) والكلمات المشتقة منه في اللغة الكردية تعني : مجنون – متهور ، فكيف يعبدونه ؟ والديو : مخلوق خرافي على هيئة إنسان ذي قدرة خيالية على التغير في الشكل والحجم والقوة في القصص والأساطير القديمة الإيزيدية ، ولا علاقة للديو بالمعتقدات الدينية[١].

ولا يزال هذا اللقب معروفا في العصور الإسلامية المختلفة ، فكان يطلق على أمرائهم وأتباع الديانة والطائفة : طائفة الطاسانية (الداسنية)[٢].

لكن نجد تعليلا آخر عند ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)) في كتابه معجم البلدان حيث

---

١) المنتظر : حاجي علو أبو سينم (بحزاني للثقافة والنشر) الجزء الأول ، ص٢٣.

٢) شرفنامه ألفه بالفارسية : شرف خان البدليسي ، ترجمه إلى العربية : محمد علي عوني ، راجعه وقدم له : يحي الخشاب ، (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية : عيسى الحلبي) الجزء الأول ص٢٧٥.

ذكر ما نصه : (دَاسِنُ بالنون: اسم جبل عظيم في شمالي الموصل من جانب دجلة الشرقي، فيه خلق كثير من طوائف الأكراد يقال لهم الداسنية)[١].

ويبدو أن هؤلاء الداسنية انتشروا في رقعة كبيرة من كردستان ، حتى دخلت داسن في أسماء جبال عديدة .

و قد ذكر هذا الاسم في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان الأموي[٢] ، عندما أسس الخراج للغلات الزراعية في جزيرة الموصل ... وكانت هي نفس المناطق التي كانت تأخذ الخراج منها أيام عمر بن الخطاب ، وجاء عبدالملك بن مروان ليضع لها الأسس .

كما يظهر في هذا المكان أسماء القرى والمناطق التي يقطنها الإيزيديون، المخصصة لأخذ العشور حسب الديانة الإيزيدية كما جاء في مخطوطة باسم مشور[٣].

وهناك تعليل ثالث : نسبة إلى ديانتهم القديمة "مزده يه سنا" ومعنى داسني : أتباع الحق أو أتباع الطريق المستقيم وهم المزدايسنيون (مزدا =الحق أو الإله، سني = طريق الإيمان " أتباع زرادشت ") ،

و هناك قول رابع : الداسنية إحدى القبائل الميدية التي كانت ديانتهم (المزده يه سنا) واستوطنوا الطرف الشرقي من بحر الخزر ، ثم توزعوا إلى نواح

---

١) معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي، ج ٢، ص ٤٣٢، ط دار الفكر – بيروت.

١أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي (٢٦ هـ – ٨٦ هـ / ٦٤٦ – ٧٠٥م) الخليفة الخامس من خلفاء بني أمية والمؤسس الثاني للدولة الأموية

٢) من آذربيجان إلى لالش : أحمد ملا خليل ص٤٦.

عديدة ، وبنوا لهم مستوطنات عرفت مدنهم (دهستان) أي مملكة (الداهة – الداسه أو الداسن)[1].

معنا – إذن – أربعة معان لكلمة داسنية :

عبدة الشيطان – سكان جبل داسن شمال الموصل – أتباع الدين الحق .– قبيلة ميدية (فارسية) قديمة .

ولا مانع من الجمع بين كل هذه التعليلات ، فالتعليل الأول هو الأصل ، والتعليلات الآخرى هي الفرع ، وبيان ذلك : أن هؤلاء المعروفين بهذا اللقب والذين يوصفون بهذا الوصف ، حين استقروا في هذا المكان أطلق عليهم هذا المصطلح تبعا لذلك، وهذا سائغ ومشهور، حين تسكن جماعة وتغلب على مكان – ما – يُعرف المكان بهم، ويطلق عليه اسمهم، لشهرتهم وغلبتهم على المكان ، ولاشك أن أصحاب كل دين يعتقدون أنهم أصحاب الدين الحق .

ثالثا– الشمسية (الشمسانية) عبدة الشمس :

عبادة الشمس – كما يزعم أحد الإيزيديين – لم تنتقل إلى الدين الئيزيدي من أية جهة ، لا من بابل ولا من إيران ، إنهم رواد عبادة الشمس ؛ وذلك بحكم طبيعة موطنهم الجبلي بمناخه القارص البرودة في الشتاء, وهذه

[1])الإيزيدية : عزالدين سليم ص٣٠.

الظروف هي التي تحتم تأليه الشمس[١]، فهي رمز الخير لذا يتوجهون إليها في عباداتهم[٢].

الشمس عند اليزيدية هي المادة الكونية التي تعطي نورا ودفئا وحياة، وشروقها يبعث الطمأنينة في الإنسان؛ لذلك تكرس لها أدعية الفجر والصبح والظهر والمساء والغروب[٣] أي الصلوات الخمس عندهم .

وللشمس مكانة عظيمة في الديانة الإيزيدية، فلا يجوز الحلف كذبا بالشمس والقمر ، والشمس مقدسة في أول شروقها ، ويسجد ويقبل الإيزيدي أول بقعة قريبة ، تقع عليه أشعة ، ويدفن الإيزيدي جهة القبلة ، وهي الشمس ، والفتحة العليا (توك- توكا- ئيزي) في ملابس الإيزيدي رمز لقرص الشمس ....[٤]

فالإيزيديون بجانب تقديسهم الإله الواحد - الذي يسمى في لهجتهم الكردية (خودا، وتجمتها العربية مرحبا- خودي وهي تعني الذات، أو إيزي ويزداني باك) - يقدسون الملائكة (السبعة) ورئيسهم (تاؤوس (طاووس) ملك = تحوير دياووس إله السماء) ، وكذلك الشمس والقمر (إلهي الشمس والقمر) والعديد من ظواهر الطبيعة الأخرى كالمطر والهواء والنار ...إلخ[٥].

---

١) المنتظر : حاجي علو أبو سينم (بحزاني للثقافة والنشر) الجزء الأول ص٣٤.

٢)المرجع السابق هامش ص١٨٢، الكرد الإيزيديون في إقليم كردستان : دراسة سياسية، اقتصادية واجتماعية من بداية القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، ١٨٠٠-١٩١٨، عدنان زيان فرحان ص١١٠، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ط٢٠٠٤م..

٣) تاريخ الإيزيدية : محمد الناصر صديقي ص٤٦٢.

٤) من آذربيجان إلى لالش :ص٦٧ وما بعده ، سامي سعيد الأحمد ١٠/١ ؛ إسماعيل جول .

٥) الإيزيدية والامتحان الصعب : خليل جندي ص٧٢ ؛ محاضرات في الشأن الإيزيدية :حسو هورمي ص٨٦.

وتقديس الشمس والنور والنار جزء أساسي من العقيدة الإيزيدية فهم يظهرون تكريمهم للشمس في تقبيلهم بقعة الأرض التي يقع عليها أول شعاع يوميا، ويصلون لها عند شروقها وغروبها، ويضحون بثيران بيضاء اللون في معبدها[١].

والملاك السادس عندهم هو شمقائيل ، صاحب الشمس – عرش الله ونوره – ديمومة الحياة ، ومعطي الأرزاق ومنقذ الإيزيدية ، والنص الديني الإيزيدي يوضح طبيعة هذا الملاك :

كافة المخلوقات ذات الروح، ومن الإنس والجان، فإن شيشمس صاحبها وخالقها، ياشيشمس أنت المنقذ والمفر، خالقنا الدائم: إنك معطي الأرزاق وآخذها، خرج نور من نور، وأشرقت الشمس في السماء، سبحانك يا خالق[٢].

إن عبادة الشمس و تصويرها وما يمت إليها بصلة من أقدم عبادات الجنس البشري عامة ، والجنس الآري خاصة؛ حيث عبدها السومريون والأكاديون والكلدانيون [٣]، وأسسوا المعابد لعبادة الشمس ، وكانوا يوقدون في معابدها نارا لا تنطفئ ، وجعل البابليون للإله الشمس بحرا ، وأصبح الإله شماس (الشمس) عند الآشوريين إله المياه أهم عنصر في حياة منطقة آشور، وكانت عبادة الشمس ظاهرة في الديانة الفرعونية القديمة ، وكان لآلهة الشمس أسماء عديدة (رع –أمون – آتون ...) وكانت للشمس رموز

---

[١]) الكرد الإيزيديون في إقليم كردستان : عدنان زيان فرحان : المعتقدات والأوضاع الدينية والطبقية ص١١٠.

[٢]) الإيزيدية : عزالدين سليم باقسري ص٤٧–٤٨.

١) حضارة(سومر) كانت على شاطئ الخليج، وحضارة (أكّاد) إلى الشمال قليلاً من شاطئ الخليج، وحضارة (بابل) وهى جزيرة منعزلة – قامت =فى وسط العراق وبها كان الكلدانيون، ثم حضارة (آشور) فى ١) منطقةٍ فى الشمال الشرقيّ من العراق، وهذه الحضارات لم تكن متعاصرة، وإنما كانت فى عصور متتابعة ولم تكن موحدة.

وأشكال مختلفة، ومعابد خاصة ، أما الآريون[١] فكانوا يعبدون الشمس أكثر من أي معبود آخر ؛ لأنها تعتبر مركز النور والحياة ، وهي المانحة للخيرات كافة في العالم ، فلولا لانطفأت الحياة على سطح الأرض ؛ فكان على كل إنسان أن ينحني لها ، والميثرائية[٢] إله الشمس (ميثرا) من آلهة الآريين ، وسادت نحو ستة قرون ، وجاءت الزرادشتية وتأثرت بالميثرائية خاصة في تقديس الشمس ، وانتشرت الميثرائية في كردستان العراق وإيران وتركيا ، ومن الظاهر أن الإيزيدية قد يكونون من بقايا معتنقي الديانة الميثروية الشمسانية ، وذلك لتطابق الكثير من عاداتهم وطقوسهم الدينية مع البعض ، ومنها بالدرجة الأولى عبادة الشمس ، والدعاء إليها أينما توجهت[٣].

وهناك ثلاثة من أكبر آلهة الإيزيدية بل الأركان الأساسية في هذا الدين ، جاء ذكرهم في تلك الحضارات القديمة :

---

٢) مصطلح استخدمته الشعوب الهندو إيرانيون في العصور القديمة كتسمية ذاتية، على عكس الشعوب «غير الهندو الآرية» أو «غير الإيرانية .

٣) هي طائفة باطنية انتشرت في العالم الروماني، عبد أتباعها الإله الهندو إيراني ميثرا باعتباره إله الصداقة والعقود والنظام ، وقد ظهرت هذه الديانة أواخر القرن الأول الميلادي فانتشرت بسرعة في شبه الجزيرة الإيطالية والمناطق الحدودية لتجتاح الإمبراطورية الرومانية برمتها ،وكانت عبادة ميثرا سرية، ومعابدها بالكهوف، وقد عثر على أكثر من٢٠٠ معبد= =ميثرائي انتشرت من سوريا إلى بريطانيا، ولكن تركز أكثرها في إيطاليا وعلى نهري الراين والدانوب، وبعد ظهور المسيحية بالقرن الرابع الميلادي دمر المسيحيون معابدها، ورغم ذلك استمر بعضها يخدم طائفته حتى بداية القرن الخامس الميلادي، وهناك سبع درجات ينتظم فيها الميثرائيون: درجة الغراب ثم العريس ثم الجندي ثم الأسد ثم الفارس ثم ساعي الشمس وأخيرا الأب، ولكل درجة زي خاص بها، ولسرية هذه الديانة تعتبر المعلومات المتوفرة عنها ضئيلة للغاية، راجع: موسوعة التاريخ العالمي باللغة العربية، مادة: الميثرائية، لتوم بيير، ترجمة الحسين الطاهر، نشر في ١٠ يونيو ٢٠١٥م.
https://www.worldhistory.org/trans/ar/١-١٣٦٧٤/.

٣) من آذربيجان إلى لالش : ص٤٩ وما بعدها .

الأول : هو الشيخ شمس إله الشمس ، ويكتب بالسومرية دينكر أوتو ، ويدعى باللغة البابلية شماس .

الثاني : هو الإله الشيخ سن إله القمر، وهو إله ميسوبوتامي[١] يسمى نانا بالسومري ، وسين بالبابلي .

الثالث : هو الشيخ آدي إله المطر والخير والبركة ، يكتب إيم باللغة السومرية، ويلفظ بصورة مختلفة في الشرق الأوسط مثل آدد- آدي – أودنوخ- حدد-حداد[٢].

وقد تعبد العرب للشمس في مواضع مختلفة في جزيرة العرب. وترجع عبادتها إلى ما قبل الميلاد، في زمن لا نستطيع تحديده؛ لعدم وجود نصوص لدينا يمكن أن تكشف لنا عن وقت ظهور عبادة الشمس عند العرب، وعبدها أقوام آخرون من غير العرب من الساميين، مثل البابليين والكنعانيين والعبرانيين.

وقد اتخذت جملة مواضع لعبادة الشمس فيها عرفت بـ"بيت شمس" Beth Shemesh.

والشمس من الأصنام التي تسمى بها عدد من الأشخاص، فعرفوا بـ"عبد شمس" وقد ذكر الأخباريون أن أول من تسمى به سبأ الأكبر؛ لأنه أول من عبد الشمس، فدعي بـ"عبد شمس".

---

(١)مصطلح يطلق على بلاد الرافدين، موقع: أنا أصدق العلم

٢) معرفة حقيقة الديانة الإيزيدية : خليل جندي (السويد : ١٩٩٨م) ص٢٠-٢١، الإيزيدية ديانة قديمة تقاوم نوائب الزمن : ص٣٢.

وقد ذكر أن بني تميم تعبدت له، وكان له بيت، وكانت تعبده بنو أد كلها: ضبة، وتميم، وعدي، وعطل، وثور .... وذكر أن "عبد شمس"، اسم أُضيف إلى شمس السماء؛ لأنهم كانوا يعبدونها[١].

وقد جاء في القرآن الكريم عرض لتلك العقيدة الوثنية والرد عليها في مواضع كثيرة ، مع إبراهيم وقومه ، وهدهد سليمان وملكة سبأ ، وبيان العقيدة الصحيحة، ومن ذلك قوله تعالى :

(فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) من سورة الأنعام ، وقال سبحانه في سورة النمل: (إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ(٢٥) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ العظيم)(٢٦).

رابعا– العدوية :[٢] نسبة إلى شيخهم مجدد الديانة الإيزيدية : عدي (عادي = آدي) بن مسافر الهكاري[٣] من الأكراد التيراهية [٤]، حيث لم يحدثنا

---

١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : جواد علي، ٥٦/١١، دار الساقي، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٢) عدي بن مسافر : زهير كاظم عبود (بحزاني للثقافة والشر) ؛ الإيزيدية : عزالدين سليم باقسري ص٧٣ وما بعدها ؛ الإيزيدية والامتحان الصعب ص٢٨٥ وما بعدها ، تاريخ اليزيدية ..: عباس العزاوي ص٢٨

٣) هكار : منطقة جبلية تاريخية تقع بين سهول نينوى وسهول جنوب بحيرة وان، تشمل أجزاء من محافظات حكاري وشرناق، ووان في تركيا و محافظة دهوك في العراق.

٤)التيراهية : كورد من بقايا الأقوام الشمسية (الزرادشتية = مذهب زرادشت القديم) نزحت من إيران ، اتخذوا من جبال مادي بجوار حلوان مأوى وملجأ منعزلا ، تاست لهم إمارة في القرن الرابع الهجري (٣٧٦هـ /٩٧٨م) قضى عليها البويهيون.

تاريخ الإيزيدية عن بروز شخصية توازن شخصية عدي بن مسافر؛ ولهذا صارت له منزلة مقدسة وأساسية في الديانة الإيزيدية .

عدي بن مسافر شخصية خلافية بين المؤرخين والباحثين من أديان مختلفة، وثقافات متعددة ، وتضاربت آراء الكتاب حول الشيخ وعقيدته .

فالمسلمون الذين كتبوا عنه لا يخرجونه عن دائرة الإسلام ؛ فهو العالم الصوفي الزاهد العابد المجاهد ، شيخ الإسلام ، شيخ الطريقة العدوية .

والمسيحيون يرى بعضهم أن الشيخ عادي المكرم عند الإيزيدية ليس إلا القديس أدّي أو آدي ، وأن المزار المدفون فيه كان ديرا للرهبان النساطرة[١] ، مشهورا بقداسة ساكنيه ، فيه كنيسة مبنية على اسم القديس أدّي أو آدي![٢].

والإيزيديون يعظمونه ويقدسونه ولكنهم ينكرون بشدة انتسابه للإسلام من قريب أو من بعيد ، وتؤكد النصوص الدينية الإيزيدية بأن عقيدته قديمة كانت قبل الإسلام ، وانتقلت روحه إلى الشام .

---

٣) نسبة إلى نسطور الذي كان بطريك القسطنطينية سنة ٤٣١م، ويرى نسطور: أن مريم لم تلد إلهاً، وإنما ولدت إنساناً، فاتحد ذلك الإنسان بعد ولادته بالأقنوم الثاني، وليس ذلك الاتحاد بالمزج وكونهما شيئاً واحداً، بل كان اتحاداً مجازياً، لأن الإله منحه المحبة ووهبه النعمة فصار بمنزلة الابن، فالنساطرة يرون أن هناك طبيعتين للمسيح، وأن الكلمة اتحدت بجسد عيسى لا على طريق الامتزاج كما قالت الملكانية، ولا على طريق الظهور كما قالت اليعقوبية، ولكن كإشراق الشمس في كوة على بلورة، كظهور النقش في الشمع إذا طبع بالختم، علماً بأن النساطرة الموجودين الآن في العراق والهند قد انحرفوا عن مبادئ نسطور، ويرون أن القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته' المسيحية، أحمد شلبي، ص: ١٩٢، ١٩٣' محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص:١٩١– ١٩٤.

٢) مجلة المشرق : (بيروت : المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين سنة ١٨٩٩م) السنة الثانية –١٨٩٩م–ص ٣٩٦.

للشيخ عدي بن مسافر مكانة مرموقة عند اليزيدية ؛ إذ إنهم يضعونه – في نفس المكانة – مع طاووس ملك ، فقبره وزاويته هما مركز حجهم ، وانطلاقا من قبره تخرج السناجق[١]إلى القرى لجمع الصدقات ، ومن ترابه يعجنون البران (كرات صغيرة) للتبرك .

لكن الذي يجمع كل الباحثين عن شخصية الشيخ عدي ما يلي :

ولادة الشيخ في الشام ، ثم قدومه في الهكارية ، وسكنه وإقامته في لالش، وأصله من الأكراد، وشهرته بالزهد والصلاح والولاية، وأنه صاحب كرامات وخوارق للعادات ، لدرجة الغلو وتجاوز الحد والمنطق ، ووضعه في مرتبة الربوبية عند أتباعه ومريديه . وأن كثيرا من الوجهاء والأولياء والشيوخ من المسلمين وغيرهم قصدوه. وأنه لم يتزوج .

ولأن الحديث خاص بالإيزيدية فلنترك لهم الحديث أولا، ولا ننقل من مخالفيهم إلا بعد ذلك.

<u>أولا : حديث الإيزيديين عن الشيخ عدي :</u>

يرجح الإيزيديون أن أجداد الشيخ آدي كانوا من منطقة هكارية، وقد هاجروا إلى الشام نتيجة الاضطهادات الدينية في هذه المنطقة ، وكانت عقيدتهم عقيدة الإيزيدية القديمة، ولد الشيخ في بعلبك بالشام ، غريبا عن أهله وجذوره وجبله (هكار) ، حتى أن اسم والده (مسافر) يوحي أنه ليس اسما بل صفة أي (المهاجر) ، فالشيخ كان كرديا من منطقة الشوف بلبنان، وهي منطقة يسكنها الأكراد ؛ لذا كان الشيخ على معرفة بالكردية بجانب سعة

---

١) أشكال حديدية أو نحاسية تعلوها صورة طاووس ملك ، يطوف بها القوالون مرة أو مرتين أو ثلاثا في السنة ، فيستقبلها الإيزيديون بحماسة فائقة ، ويقدمون لها التبرعات .

علم الشيخ ومعرفته باللغة العربية، **وينكر الإيزيديدون كون الشيخ عربيا أو مسلما أو متصوفا**، وقدم الشيخ مع العديد من العوائل من شوف الأكراد إلى منطقة الهكارية ، ومعبد لالش (المركز الديني المقدس) ، وقام بتلقين أتباعه الأقوال الدينية والمواعظ كلها باللغة الكردية ، وظل فيها حتى وفاته في لالش ، ودفنه فيها .

اختلف الباحثون والمؤرخون في الفترة التي عاش فيها الشيخ عدي (**الولادة)** ما بين عام ٤٦٦ – ٤٧١هـ/ ١٠٧٣-١٠٧٨م – أما (**الوفاة**) – على الراجح – فما بين عام ٥٥٧-٥٥٨هـ /١١٦١-١١٦٢م ، فالشيخ عاش تسعين عاما – على الراجح – في القرن الخامس والسادس الهجري الموافق الحادي عشر والثاني عشر الميلادي ، خلال العصر العباسي .

أما منزلته فالشيخ آدي هو الذي رص صفوف الإيزيديين وأعاد تنظيمهم روحيا واجتماعيا بفضل علمه الغزير وكراماته وقوة تأثيره، ولولا تقبله ولو شكليا لبعض العقائد الإسلامية من باب التقية ؛ لذابت الإيزيدية فعلا في الإسلام ، ولم نكن نلمس عنهم من أثر اليوم ! وعليه احتل مكانته العظيمة بين الإيزيديين ، ونظروا إليه بعين التبجيل ، وأصبحت العديد من الطقوس والرموز باسمه ، وهناك من يؤلهه ويعبده ، وأن الإله تجسد في شخص الشيخ عدي ، والبعض يقول بتناسخه أو تناسخ الإله المنتظر في صورة الشيخ عدي والبعض ينكر تأليهه ونحو ذلك عنه، ويرى هذا من باب الغلو في الشيخ عدي، وهو غلو ينتشر بين السذج والعامة من الإيزيديين.

إن الإيزيدية لتدين للشيخ عدي بالكثير من تعاليمها ، ويكفي أن تنسب إليه – كما يزعم البعض – كتبها المقدسة (كتاب الجلوة) و(مصحف رش) ، وأن يُعد ضريح الشيخ عدي عند الإيزيدية ؛ كالكعبة عند المسلمين.

لم يكن الشيخ داعية لنشر الدين الإسلامي، بل على العكس كان هو وأحفاده يدعون أكراد المنطقة وغيرهم ان يتمردوا على الدين الإسلامي ، ويمنعهم عن زيارة مكة والحج.

إن الحديث عن الشيخ عدي ذو شجون، ويروى في ولادته : أن والده مسافرا كان من عباد الله الصالحين وأنه تاج الأولين والآخرين ، وولي الأولياء ، وقد نال السر من إيزيد نفسه وشرب من كأس المحبة والعلوم ، وكان يسكن بعلبك، وأنه كان يعتزل الناس لفترات طويلة ، وينقطع للعبادة في كهوف ومغارات ، وفي يوم رجع إلى البيت ، ولكنه قبل حلول الظلام ، صعد لسطح داره ، ونادى في الناس : أيها الناس أنا الشيخ مسافر ، حليت اليوم في داري ، فلا يأخذنكم الشك إذا أصبحت زوجي حاملا ،ويقول الناس : إن زوجة مسافر أصبحت حاملا ؛بسر الشيخ عدي الأول في رحمها[١].

وهناك لبس وخلط يحصل دائما بين الشيخ عدي بن مسافر وبين حفيد أخيه الشيخ أبو المفاخر عدي بن أبو البركات صخر بن صخر بن مسافر الهكاري المولد ، كما يحصل هذا الالتباس بين الكثير من الاولياء والشخصيات الإيزيدية وبين الآخرين.

ويؤكد الدكتور كاظم زهير على عدم صحة انتماء آدي بن مسافر إلى الإسلام ؛ لما يلي :

أن الإيزيدية لا تعرف الانتساب إليها من أقوام أو أديان أخرى، ولأنها ديانة مغلقة على الغير، فالإيزيدي من ولد لأبوين إيزيديين، ولأن عائلة الشيخ آدي لم تعلن عن دينها صراحة بسبب الاضطهاد، كما أن معرفة الشيخ العميقة

[١]) من آذربيجان إلى لالش :ص٢٣٠ ؛ تاريخ اليزيدية : محمد الناصر صديقي ، ص١٥٩ وما بعدها .

بالإسلام لا يلزم منها إسلامه ، بل هذا العلم ضروري لرجل الدين[١].**هذا حديث الإيزيديين ومن وافقهم عن عدي بن مسافر.**

ثانيا : حديث المسلمين عن الشيخ عدي [٢]:

الشيخ عدي هو شيخ الطريقة العدوية ، وشهد له بالفضل والتفوق رجال الطرائق الأخرى المعروفون بالفضل والمكانة إلى اليوم ، يتفق المؤرخون على أن الشيخ عدي أموي ، من صميم الأمويين ، حيث يعود نسبه إلى الفرع المرواني من الأسرة الأموية، فاسمه : الشيخ شرف أبو الفضائل عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان بن الحكم ، عاش تسعين عاما أو نحو ذلك ، ولد في بيت فار ببعلبك في لبنان سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٣م ، حيث تعتبر الجزيرة والمناطق الشمالية العراقية قاعدة خلفية للأمويين ، ففيها أنصارهم ومواليهم ، فالعائلة الأموية تملك إقطاعات واسعة ومهمة في أرض عرفت بثرائها ، إضافة إلى كونها تتمتع بموالاة السكان لها ، وما مجزرة الموصل التي ارتكبها القائد العباسي يحيى بن عبدالله بن العباس ضد الأهالي إلا بسبب موالاتهم لبني أمية ؛ فضلا عن ادعاء العديد من الأمراء الكرد نسبهم الأموي ، خاصة أن جبالهم كانت ملاذا آمنا لأفراد بيتهم ، وبذلك يفسر حب أتباع الشيخ عدي ومن خلفه ليزيد والتعصب له .

وقد أحيطت مرحلة حمل وولادة عدي بن مسافر بالخوارق كما حدث لعيسى عليه السلام بل أكثر .

---

١) الإيزيدية ديانة قديمة تقاوم نوائب الزمن :ص٤٢.

٢) تاريخ اليزيدية : محمد الناصر صديقي ، ص١٥٥وما بعدها ؛ تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم، ص٢٨.

نشأ عدي في كنف أمه زبيدة ؛ لأن أباه كان كثير السياحة في الغابات والتزهد ، فحفظ عدي القرآن الكريم ودرس الفقه وغيره ، ثم رحل في طلب العلم إلى بغداد ، وكان تحصيله العلمي شاملا ومتنوعا ، حيث نجد أن أساتذته ينتمون إلى أجناس متعددة من عرب وفرس وأكراد ، وثقافات شتى.

أسس الشيخ عدي الطريقة العدوية التي تحمل اسمه ، وقد تتلمذ على يدي الشيخ عبد القادر الجيلاني (٤٧١-٥٦١هـ) الذي شهد لتلميذه بالصلاح ، وتُوج الشيخ عدي بلبس الخرقة العمرية (نسبة إلى عمر بن الخطاب) وهي شعار وتاج المتصوفة ، وقد ألبسه إياها شيخه عقيل المنبجي العمري شيخ مشايخ الشام في وقته، وقد اتصل نسبه إلى عبد الله ابن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهم. وبلغ الشيخ عدي غاية التحصيل المعرفي والعرفاني عند أتباعه ومريديه، وتنسب له كرامات عديدة فاقت الخيال، وتجاوزت شهرته الآفاق ، وكان الشيخ متعلقا بالسياحة والتبشير بطريقته، وقد أتاح له ذلك ملاقاة أعيان عصره .

لقد تميز العصر الذي وجد فيه بالرجال المشهورين بالتصوف مثل : عبدالقادر الجيلاني ، وأحمد الرفاعي[١](ت ٥٧٨ هـ)، وعلي الهيتي[٢](ت ٥٦٤ هـ)، وقضيب البان : الحسين بن عيسى بن يحيى الحسني، أبو عبد

---

١) شيخ الطائفة الأحمدية الرفاعية البطائحية، لسكناه أم عبيدة من قرى البطائح بين البصرة وواسط،، حفظ التنبيه في الفقه على المذهب الشافعي، ولأتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حيةو والدخول في النار، ويذكر أنهم في بلادهم يركبون الأسود، ، وليس له عقب، إنما النسل لأخيه وذريته يتوالون المشيخة، راجع: البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق: علي شيري، ٣٨٢/١٢،دارإحياءالتراث العربي، الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م.

١) إيراني المنشإ، ورد أربيل، زاهد وصاحب كرامات، ولم يكن له سماع للحديث، ولكنه كان منفوحا بكرامة إخبار الناس ببعض المغيبات، راجع: تاريخ اربل، شرف الدين بن أبي البركان المبارك بن أحمد الأربلي، تحقيق: سامي بن سيد خماعد الصقار، ٥٣/١-٥٥، نشر وزارة الثقافة بالعراق،١٩٨٠م

الله المعروف بقضيب البان[1](ت ٥٧٣ هـ) وغيرهم, **لكن الشيخ استقر بعد ذلك في لالش وجبال الهكارية وبلاد الأكراد، وقد تعددت الأسباب في ذلك ، منها ما هو سياسي ، ومنها ما هو صوفي من باب الغيبيات، ومنها ما هو شخصي،** حيث كان هذا المكان الملاذ الآمن للبيت الأموي، خاصة وأنه كان من الصلحاء، ولما رآه الشيخ عدي من دعوة إلهية ، تقول له : ياعدي قم إلى لالش ، فهو مقامك ، ويحيي الله على يديك قلوبا ميتة، وكذا بسببالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والصحية والأمنية السيئة في مناطق الجبال والجزيرة، مثل: انتشار الجدري والوباء(٤٢٩هـ/١٠٣٢م) والجفاف فاضطر الناس لأكل الميتة (٤٣٩هـ/١٠٤٨م)، والغلاء والفتن والسلب والنهب والسنين العجاف والدمار والخراب قبل قدوم الشيخ عدي، حيث اعتاد أن يستقر في الأماكن الخالية ، وأحب الوحدة والعزلة وانقطع إلى جبل الهكارية من أعمال الموصل[2].

وقد اختار الشيخ عدي حياة الانعزال والسياحة في هذه الجبال، وانقطع عن الحياة العامة في حدود سنة ٥٠٠هـ/ ١١١٠م ، وكان يلقب قبل هذا التاريخ بالشامي، ولكن بعد هذا التاريخ، نجده حمل اسم المنطقة التي اختارها لإقامته ، فأصبح يلقب بالهكاري ، ويعتبر تاريخ حضوره ودفنه صديقه وأستاذه أبي الوفاء الكردي (الحلواني) بداية انقطاعه عن الحياة العامة في بغداد ، واستقراره بلالش ، حيث أسس زاويته هناك على أنقاض دير مسيحي قديم ، وآخرون يقولون معبد ميثرائي على بعد ستة وثلاثين ميلا شمال شرقي الموصل ، وبارتفاع ألفي قدم على سطح البحر ، ولم يغادر الشيخ عدي

---

٢) متصوف من أهل الموصل. تفقه حنبليا وصحب عبد القادر الجيلاني. وغيره. له أخبار في الزهد؛ راجع: الأعلام للزركلي؛ ٢٥١/٢ .

٣) تاريخ اليزيدية : محمد الناصر صديقي ،ص١٨١.

لالش إلا في سنة ٥٠٩هـ/١١١٦م في المرة الأولى ليصحب الشيخ عبدالقادر الجيلاني في رحلتهما إلى مكة للحج على الأقدام ، ثم حج مرة أخرى بصحبة الحيلاني وعقيل المنبجي وغيرهم سنة ٥٥٥هـ، بعد عامين توفي الشيخ عدي سنة ٥٥٧هـ /١١٦٢م .

كانت الطريقة العدوية التي أسسها الشيخ عدي في بدايتها من الطرق الصوفية، وكانت تقوم على :

١) التبشير بقيم ومفاهيم جديدة ، بعيدة عن آراء الفرق ، متمسكة بالجماعة ونشر مفاهيم أهل السنة والجماعة ، وتعظيم الصحابة والكف عما شجر بينهم ، أو النيل منهم خلافا للرافضة وأشباههم.
٢) التحذير من اللعن حتى لعن الشيطان؛ خوفا من الاتصاف بشائبة السب.
٣) وجوب الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والاقتداء بمنهج الخلفاء الراشدين، وتقليد السلف الصالح .
٤) التركيز على النقل الصحيح والعقل والمجاهدات الروحية وأعمال القلوب، والاشتغال بالعبادة والصلاح، معارضة البدع ، واجتناب المعاصي ، والتحذير من الافتراق، والبعد عن التقليد والجمود .

لكن الطائفة العدوية اضطربت بعد وفاة مؤسسها ، وأدخلت على الطريقة من الغلو ما أخرجها شيئا فشيئا عن الإسلام، وصارت العدوية أو اليزيدية بابا واسعا للاشتغال بالعجائب والخوارق المنسوبة إلى أمرائهم في مجتمع أمي يقبل الجمود والانغلاق ، وساد الجهل وانتشر الظلام .

لقد نقل أتباع الطريقة أمورا خارقة عن الشيخ عدي، ونسبوا الخوارق لمقلديهم؛ لينالوا مكانتهم ، وكتب أمثال : بهجة الأسرار، وجامع كرامات

الأولياء .وقلائد الجواهر، والكواكب الدرية، وغيرها من الكتب تعج بالأمور الخارقة ، ولا عجب أن يدخل الغلو بين ظهرانيهم .

نال الشيخ عدي اهتمام المؤرخين المسلمين وعلماء المناقب، ومن هؤلاء :

١- أطال الحديث عنه : ابن الوردي (المتوفى: ٧٤٩هـ)في تاريخه (تاريخ ابن الوردي)[١] : وفيهَا[سَنَةُ سبع وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ]: فِي الْمحرم توفّي الشَّيْخ عدي بن مُسَافر الزَّاهِد بِبَلَد الهكارية من أَعمال الْموصل، أَصله من بلد بعلبك وانتقل إِلَى الْموصل، وَتَبعهُ أهل السوَاد وَالْجِبَال وأحسنوا بِهِ الظَّن.

قلت: قَالَ الشَّيْخ الإِمَام نور الدّين أَبُو الْحسن عَليّ بن يُوسُف بن جرير بن معضاد بن فضل اللَّخْمِيّ رَحمَه الله تَعَالَى فِي (كِتَابه بهجة الْأَسْرَار ومعدن الْأَنْوَار) إِن شيخ الْإِسْلَام محيي الدّين عبد الْقَادِر الجيلي[٢] كَانَ يُنَوّه بِذكر عدي ويثني عَلَيْهِ كثيرا وَشهد لَهُ بالسلطنة وَقَالَ: لَو كَانَت النُّبُوَّة تنَال بالمجاهدة لنالها عدي بن مُسَافرَ، و... كَانَ الشَّيْخ عدي إِذا سجد سمع لمخه فِي رَأسه صَوت كصوت وَقع الْحَصَاة فِي الْقرعَة الْيَابِسَة من شدَّة المجاهدة، وَأَقَام فِي أول أمره فِي المفازات وَالْجِبَال والصحاري مُجَردا وسائحاً يَأْخُذ نَفسه بأنواع المجاهدات، وَكَانَت الْجبَال تألفه والهوام وَالسِّبَاع تألفه فِيهَا، وَهُوَ أحد من تصدر لتربية المريدين الصَّادِقين بِبِلَاد الشرق، وانْتهى إِلَيْهِ تسليكهم

---

١) ٢/٦٢-٦٥, دار الكتب العلمية، : لبنان / بيروت، سنة النشر : ١٤١٧هـ - ١٩٩٦. ١) تاريخ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي، وراجع ترجمته عند الإمام الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) في كتابه سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٤٢، المنشورة بمؤسسة الرسالة ، وراجع ترجمته أيضا عند عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) في كتابه (الكامل في التاريخ)، ٥/ ٨٧.نسخة الشاملة.

٢) هو نفسه عبد القادر الجيلاني، وسبقت الترجمة له.

وكشف مشكلات أَحْوَالهم، وَغسل تَاج العارفين أَبَا الْوَفَاء رَحْمَة الله عَلَيْهِ وَهُوَ شَاب.

و... صنع الْخَلِيفَة بِبَغْدَاد وَلِيمَة ودعا إِلَيْهَا جَمِيع مَشَايِخ الْعرَاق وعلمائها فَحَضَرُوا كلهم إِلَّا الشَّيْخ عبد الْقَادِر وَالشَّيْخ عديا وَالشَّيْخ أَحْمد بن الرِّفَاعِي رَحْمَة الله عَلَيْهِم، فَلَمَّا انْصَرف النَّاس قَالَ الْوَزِير للخليفة: إِن الشَّيْخ عبد الْقَادِر وَالشَّيْخ عديا وَالشَّيْخ أَحْمد لم يحضروا؟ فَقَالَ الْخَلِيفَة: فَكَأَن لم يحضر إِذن أحد، ثمَّ أَمر حَاجِبه أَن يَأْتِي الشَّيْخ عبد الْقَادِر فيدعوه وَأَن يبطق إِلَى جبل الهكار وَإِلَى أم عُبَيْدَة ليحضر الشَّيْخ عديا وَالشَّيْخ أَحْمد قَال.. الشَّيْخ عبد الْقَادِر قبل أَن يقوم الْحَاجِب من مجْلِس الْخَلِيفَة وَقبل أَن تسطر البطاقات: يَا شاور اذْهَبْ إِلَى الْمَسْجِد الَّذِي بِظَاهِر بَاب الحلبة تَجِد فِيهِ الشَّيْخ عدي بن مُسَافر وَمَعَهُ اثْنَان فادعهم إِلَيّ ثمَّ اذْهَبْ إِلَى مَقْبرَة الشونيزي تَجِد فِيهَا الشَّيْخ أَحْمد بن الرِّفَاعِي وَمَعَهُ اثْنَان فادعهم إِلَيّ، قَالَ: فَذَهَبت إِلَى الْمَسْجِد الَّذِي بِظَاهِر الحلبة فَوجدت الشَّيْخ عديا وَمَعَهُ اثْنَان، فَقلت: يَا سَيِّدي أجب الشَّيْخ عبد الْقَادِر فَقَالَ: سمعا وَطَاعَة، وَقَامُوا فَذَهَبت مَعَهم فَقَالَ لي الشَّيْخ عدي: يَا شاور الا تذْهب إِلَى الشَّيْخ أَحْمد كَمَا امرك الشَّيْخ؟ قلت بلَى فَأتيت مَقْبرَة الشونيزي فَوجدت الشَّيْخ أَحْمد وَمَعَهُ اثْنَان فَقلت: يَا سَيِّدي أجب الشَّيْخ عبد الْقَادِر فَقَالَ: سمعا وَطَاعَة، وَقَامُوا فتوافى الشَّيْخَانِ فِي بَاب رِبَاط الشَّيْخ عبد الْقَادِر وَقت الْمغرب فَقَامَ إِلَيْهِم الشَّيْخ وتلقاهم فَمَا لَبِثُوا غير يسير حَتَّى جَاءَ الْحَاجِب إِلَى الشَّيْخ فوافاهما عِنْده، فأسرع إِلَى الْخَلِيفَة وَأخْبرهُ باجتماعهم، فَكتب الْخَلِيفَة إِلَيْهِم بِخَطِّهِ يسألهم الْحُضُور وَبعث إِلَيْهِم وَلَده وحاجبه فَأَجَابُوهُ وذهبوا، وَأَمرَنِي الشَّيْخ بِالْمَسِيرِ مَعَه، فَلَمَّا كُنَّا بالشط إِذا الشَّيْخ عَليّ بن الهيتي رَحْمَة الله عَلَيْهِ فَتَلقاهُ الْمَشَايِخ وَسَار مَعَهم فَأتى بِنَا إِلَى دَار حَسَنَة وَإِذا الْخَلِيفَة فِيهَا قَائِم مشدود الْوسط وَمَعَهُ خادمان وَلَيْسَ فِي الدَّار

سواهُم، فَتَلقاهُمْ الْخَلِيفَة وَقَالَ لَهُم: يَا سادة إِن الْمُلُوك إِذا اجتازوا برعاياهم بسطوا لَهُم الْحَرِير ليطؤوه، وَوضع لَهُم ذيله وسألهم أَن يمشوا عَلَيْهِ فَفَعَلُوا، وانْتهى بِنَا إِلَى سماط[1] مُهَيَّأ فجلسوا وأكلوا وأكلنا مَعَهم، ثمَّ خَرجُوا وَأتوا إِلَى زِيَارَة قبر الإِمَام أَحْمد بن حَنْبَل رَضِي الله عَنهُ وَكَانَت لَيْلَة شَدِيدَة الظلمَة فَجعل الشَّيْخ عبد الْقَادِر كلما مر بِحجر أَو خَشَبَة أَو جِدَار أَو قبر أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَيْهِ فيضيء كضوء الْقَمَر ويمشون فِي نوره إِلَى أَن يَنْتَهِي ضوءه فيشير الشَّيْخ إِلَى آخر فيضيء وَمَا زَالُوا يَمْشُونَ فِي النُّور وَلَيْسَ فيهم من يتَقَدَّم الشَّيْخ عبد الْقَادِر إِلَى قبر الإِمَام أَحْمد، فَدخل الْمَشَايِخ الْأَرْبَعَة يزورون ووقفنا على بَاب المزار حَتَّى خَرجُوا فَلَمَّا أَرَادوا ان يتفرقوا قَالَ الشَّيْخ عدي للشَّيْخ عبد الْقَادِر: أوصني، قَالَ: أوصيك بِالْكتاب وَالسّنة ثمَّ تفَرقُوا.

وَفِي هَذَا الْكتاب الْمَذْكُور أَن أَصله من حوران، وَأَنه توفّي سنة ثَمَان وَخمسين وَخَمْسمِائَة بلالش.

وَكَانَ فَقِيها عَالما فصيحاً رَحْمَة الله عَلَيْهِ وعلينا، بِهِ ولعمري مَا أنصف الْمُؤلف فِي تَرْجَمته، وَالله أعلم.

٢- وابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) في كتابه

(البداية والنهاية) يقول: (الشيخ عدي بن مسافر ابن إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مَرْوَانَ الْهَكَّارِيُّ، شَيْخُ الطَّائِفَةِ الْعَدَوِيَّةِ، أَصْلُهُ مِنَ الْبِقَاعِ غَرْبِيَّ دِمَشْقَ، مِنْ قَرْيَةِ بَيْتِ نار ، ثم دخل إِلَى بَغْدَادَ فَاجْتَمَعَ فِيهَا بِالشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ وَالشَّيْخِ حَمَّادٍ الدَّبَّاسِ، وَالشَّيْخِ عَقِيلٍ الْمَنْبِجِيِّ، وَأَبِي الوفا

١) السماط: الصف يقال مشى بين سماطين من الجنود وغيرهم وهم على سماط واحد أي نظم واحد وما يمد ليوضع عليه الطعام في المآدب ونحوها ' انظر:المعجم الوسيط' إبراهيم مصطفى وآخرون' ص٤٩٩' تحقيق مجمع اللغة العربية' دار الدعوة.

الْحُلْوَانِيِّ، وَأَبِي النَّجِيبِ السُّهْرَوَرْدِيِّ وَغَيْرِهِمْ، ثُمَّ انْفَرَدَ عن الناس وتخلى بجبل هكار وبنى له هناك زاوية واعتقده أَهْلُ تِلْكَ النَّاحِيَةِ اعْتِقَادًا بَلِيغًا، حَتَّى إِنَّ منهم من يغلو غلواً كثيراً منكراً ومنهم من يجعله إلهاً أو شريكاً، وهذا اعتقاد فاحش يؤدي إلى الخروج من الدين جملة. مات فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِزَاوِيَتِهِ وَلَهُ سَبْعُونَ سَنَةً رحمه الله)[١].

وقد علق الباحث محمد الناصر صديقي على ما دونه المؤرخون وأصحاب المناقب عن الشيخ عدي ، بجملة من الملحوظات والاستنتاجات وهي : الاتفاق على أن الشيخ عدي من أصل أموي شامي، وكذا اتصاله بكبار مشايخ عصره، وانقطاعه عن الناس في جبل الهكارية من أعمال الموصل، والإجماع على صلاحه ومجاهدته، ووقوع الكرامات له، وتأسيسه للطريقة العدوية ، وكثرة أنصاره ، وامتداد طريقته لتصل إلى القاهرة، ومغالاة أتباعه في طاعته ، إلى درجة التأليه ، أو إشراكه في الألوهية[٢].

خامسا- اليزيدية[٣]:

نسبة إلى يزيد بن معاوية ، وأول من ذكرهم بهذا الاسم : أبو فراس عبدالله بن شبل بن أبي فراس بن جميل ، فإنه ألف كتابا عام ٧٢٥هـ

---

١) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ١٢/ ٣٠٢، الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م دار إحياء التراث العربي، وراجع كذلك:) السلوك لمعرفة دول الملوك ، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، ٢٧١/٣

(٢)تاريخ اليزيدية ص١٧٤-١٧٥.

٣) راجع :اليزيدية : صديق الدملوجي (الموصل : العراق – مطبعة الاتحاد ، ١٣٦٨هـ /١٩٤٩م) ص١٦٢؛ الأنساب للسمعاني ؛ اليزيدية وأصل نحلتهم : أحمد تيمور باشا ؛ تاريخ اليزيدية واصل عقيدتهم :ص٢٧؛ تطهير الجنان واللسان عن الخوض والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان : لابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ/١٥٦٦م) : قرأه وعلق عليه : أبو عبدالرحمن المصري الأثري ، الطبعة الأولى (طنطا : دار الصحابة للتراث ،١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص٢٩.

/١٣٢٤م ، سماه (في الرد على الرافضة واليزيدية)، ولا مانع من إطلاق هذا الاسم عليهم قبل هذا ، فقد ذكر السمعاني (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) –في كتابه الأنساب تحت رقم (٥٣١٩– اليزيدي)– كل من ينسب إلى من اسمه يزيد ، ثم قال : " وجماعة كثيرة لقيتهم بالعراق في جبال حلوان ونواحيها من اليزيدية ، وهم يتزهدون في القرى التي في تلك الجبال ويأكلون الحلال ، وقلما يخالطون الناس، ويعتقدون الإمامة في يزيد بن معاوية، وكونه على الحق، ورأيت جماعة منهم في جامع المرج منصرفي من العراق يوم الجمعة، وكانوا قد حضروا الجامع للصلاة ، وسمعت أن الأديب الحسن بن بندار البروجردي[١]– وكان فاضلا مسفارا – نزل عليهم مجتازا ودخل مسجدا لهم، فسأله واحد من اليزيدية: ما قولك في يزيد؟

فقال: أليس يقول فيمن ذكره الله تعالى في كتابه في عدة مواضع ، حيث قال:

ً يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءً) فاطر: ١ ، ً(وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى) مريم: ٧٦ (قال: فأكرموني وقدموا إلى الطعام الكثير.

وفرقة من الخوارج يقال لهم اليزيدية، وهم أصحاب يزيد بن أنيسة الّذي قال بتولي المحكمة الأولى قبل نافع، وتبرأ ممن بعدهم إلا الإباضية، وزعم يزيد بن أنيسة أن الله عز وجل سيبعث رسولا من العجم، وينزل عليه كتابا قد كتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة، ويترك شريعة محمد صلى الله

٤) أديب مغمور ، والقصة الواردة عنه تدل على أنه أحد الأفاكين المفترين على الله الكذب.

عليه وسلم وتكون ملته الصابئة المذكورة في القرآن، وهؤلاء من أكفر أصناف الخوارج".[١].

أقول: من العجيب أن السمعاني يصف الأديب البروجردي بالفضل ، ثم يسوق ما ساقه من تلاعب بآيات الذكر الحكيم .

والأعجب من السمعاني ما ذكره المؤلف العراقي صديق الدملوجي حيث يقول :" ونرى من الجائز أن يكون قد وجد أناس يطلق عليهم هذا الاسم قبل أن يظهر الشيخ عدي ، وكانوا يعتقدون الإمامة ليزيد ، وكونه على الحق ، وهم الذين لقيهم السمعاني ، وحدثنا عنهم ، إلا أنهم شيء ، واليزيدية الذين يتنتمون إلى الشيخ عدي شيء آخر ، **فاليزيدية الذين لقيهم السمعاني <u>مسلمون صرفا</u>** ، ولم يكن لهم طابع يميزهم عن غيرهم من الإسلام ، وغاية ما يقال عنهم أنهم غلو في حب يزيد، كما غلت الشيعة في حب علي وأولاده، **واليزيدية الذين ينتمون إلى الشيخ عدي يرجعون إلى أصل مجوسي** ، وبعد أن أسلموا أخذوا يعتقدون لا بإمامة يزيد، بل بألوهيته ، وأضافوا إليه آلهة آخرين وعكفوا على عبادتهم ، ونرى فيهم المظاهر المجوسية والثنوية ، مما يجعلنا نقطع بعدم وجود أية صلة لهم قبل عدي ، ليس اليزيدية الذين ذكرهم السمعاني ، بل بالإسلام قاطبة ..

على أن التسمي باليزيدية لا يستلزم الانتماء إلى يزيد بن معاوية مطلقا؛ فقد ظهر خلال العصر الثاني والثالث بيت عرف رجاله باليزيديين لم تكن لهم صلة لا بيزيد ولا بالأمويين"[٢]

---

[١])الأنساب : الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، اعتنى عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، المجلد الثالث عشر ص٥٠٥.

[٢]) اليزيدية : صديق الدملوجي ص١٦٣.

والحق أنه لا هؤلاء مسلمون ، ولا هؤلاء مسلمون.

ينقل البعض عن اليزيديين قولهم : "هناك للأسف دعوة من قبل بعض القوميين ذوي الميول الآرية إلى رفض تسمية (يزيدية) لتحل محلها تسمية

(إزيدية) باعتبارها هي التسمية الإيرانية الكردية الأفضل ، رغم ما في هذا التحريف للتسمية من تجريح واستخفاف بمشاعر أبناء طائفتنا .. إن دعوة تسمية اليزيدية بتسمية جديدة (أزيدية) هو أمر خاطئ ليس له أساس من الصحة "[1]

سادسا- الأمويون [2]

نسبة إلى بني أمية ، ويزعمون أن الخلفاء بعد رسول الله ﷺ : أبوبكر وعمر وعثمان ومعاوية ويزيد وجماعة من بني أمية ، وبسبب عظمة أولئك وشوكتهم ؛ قد خذل أعداء الدين ، وسقط لفيف المخالفين في هوة العدم ، وبخلافتهم حافظنا على إيماننا ، ولما تخلف ابن أبي طالب ضجرنا الحالة ، وكانوا في يوم عاشوراء يعتلون صهوات خيولهم ، ويتخذون الصحراء ميدان طرادهم ، ويمثلون بذلك أرض كربلاء ، وكانوا يوم عاشوراء يأتون بطبول الحرب ، ويركبون فرسانا ، ويضربون بالسهام ويقولون : إننا أتباع يزيد ، وأولاد معاوية ، والمخلصون لهم قلبا وقالبا ، و زيادة على هذا يظهرون سرورهم ، ويبدون أفراحهم في هذا اليوم ...

[1]) اليزيديون أصلهم ومعتقداتهم : سامي ندا جاسم الدوري ص١٤-١٥.

[2]) تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم : ص٧٤.

خلاصة المبحث الثاني : أصل تسمية الإيزيدية

الإيزيدية ديانة منسوبة إلى إيزيد ، وأتباعها يُطلق عليهم : الإيزيديون ، وقد اختلف الباحثون – من إيزيديين وغير إيزيديين – في تعليل تسمية الإيزيديين بهذا الاسم إلى ثلاثة مصادر: المصدر السومري البابلي، نسبة إلى إيزيد معبد الإله نابو في بابل، والمصدر الفارسي نسبة إلى اسم مدينة فارسية اسمها (يزد) أو (إيزد)، أو نسبة إلى يزدان الذي يعني "الله "في الفارسي.

وأخيرا: المصدر العربي: نسبة إلى الخليفة الأموي يزيد بن معاوية، أو يزيد بن أنيسة زعيم الخوارج.

مصطلحات ذات الصلة بالإيزيدية أبرزها: عبدة الشيطان، ،الداسنية (مصطلح فارسي بذات المعنى)،

، والعدوية نسبة إلى عدي بن مسافر، والأمويون نسبة لهم. و الشمسية (الشمسانية) عبدة الشمس.

المبحث الثالث: أصل الديانة الإيزيدية

المطلب الأول: الفرضيات في أصل الديانة الإيزيدية

كما اختلفت الآراء حول أصل تسمية الإيزيدية ؛ كذلك اختلفت في أصل دينهم على النحو التالي:

يعرض الدكتور خليل جندي الآراء بشأن أصل الديانة على النحو التالي [1]:

[1]) الإيزيدية والامتحان الصعب : خليل جندي ص٢٦ وما بعدها ؛ ص٢٨٢ وما بعدها ؛ الإيزيدية : عزالدين باقسري ص ١٦ وما بعدها ؛ الإيزيدية ديانة قديمة تقاوم نوائب الزمن : ص٢٨ وما بعدها ؛ ٨١.

الرأي الأول :الإيزيدية فرقة إسلامية منشقة ، يعود تاريخها إلى أواخر القرن السابع الميلادي ، تنسب إلى يزيد بن معاوية ثاني خلفاء الدولة الأموية (٦٨٠-٦٨٣م).

يقول المحامي العراقي عباس العزاوي : " ونتائج ما تحققته : أنهم مسلمون ، متزهدون ، يعتقدون الإمامة في يزيد ، وكونه على الحق ، وتوارثوا تقاليد قومية ودينية ، صوفية ، واعتيادات سياسية ممزوجة بتعصب للأمويين، مما أبعد شقة الخلاف بينهم وبين جمهور المسلمين ؛ فأدى إلى تقاليد خاصة أفسدت جوهر إسلاميتهم "[١].

ويقول أحمد تيمور باشا عن الإيزيدية : " لم يكونوا في مبدأ أمرهم سوى طائفة من الصوفية لهم طريق خاص ، كالحال في سائر طوائف القوم ، غير أنهم غلوا في شيخهم غلوا تجاوز الحد ، وأدى إلى قولهم فيه بما لا يوافق شرعا ولا عقلا ... حتى خرجوا من الإسلام جملة ، ولم يكن لهذه الطائفة وجود ولا ذكر في التاريخ قبل القرن السادس ، حتى اشتهر الشيخ عدي بالزهد والورع وكثرة المجاهدة ، وتسامع الناس به فقصدوه من الأطراف للاسترشاد ، ثم انتقل إلى جبال هكار موطن الأكراد فتبعه منهم خلق كثير ، اتخذ منهم المريدين ، وأحدث الطريقة العدوية"[٢].

وقد اختلف القائلون بهذا الرأي – لدعم وجهتهم كما يقرر الباحث الإيزيدي – إلى أسباب شتى على النحو التالي :رغبة الأقليات الدينية ومنها

---

[١]) تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم : عباس العزاوي (مطبعة بغداد سنة ١٣٥٤هـ /١٩٣٥م) ص٧.

[٢]) راجع : اليزيدية ومنشأ نحلتهم : أحمد تيمور باشا ص١٥؛ ٤٥ ؛ اليزيدية : سعيد الديوه جي ، ص ل من المقدمة شرفنامه : البدليسي ؛ تاريخ الإيزيدية : محمد الناصر صديقي ص٢٩٣ ومابعدها .

الإيزيدية في الانتساب إلى شخصية شريفة ممتازة ؛ للتخلص من الاضطهاد والتنكيل بهم– مسايرة تعصب الحكام المسلمين .الاستهزاء والسخرية ....

هذا ما يذكره الباحث الإيزيدي، **لكن الحق أن هناك شواهد اعتمدها القائلون بانتساب الإيزيدية إلى الإسلام** ، على الأقل في بداية الظهور، ومنها حضورهم الجمعة والجماعات والتزامهم بالمظاهر الإسلامية في بداية ظهورهم, ومنها النسبة إلى هكار, وهي بلدة فوق الموصل من الجزيرة ، وهي بلدة مسلمة تميزت بالزهد ؛ لوجود بعض الصالحين فيها مما عرفوا بالزهد والانقطاع عن غيرهم, ومنها قدم المراجع العربية التي تحدثت عنهم ، لا سيما عن الشيخ عدي بن مسافر .

ويعلق الباحث الإيزيدي (الدكتور خليل جندي) على هذا الرأي بما يلي :

- هذا الرأي لم يلق التأييد حتى من الكتاب المسلمين؛ لافتقاره إلى الدليل.
- رغبة الإيزيدية في الانتساب إلى شخصية قوية ومهمة ؛ لذا انتسبوا إلى يزيد .
- أو لأنهم اعتقدوا أن يزيدا هو المنقذ لهم من الظلم؛ فاعتقدوا فيه الحلول والتناسخ .

ولا أدري كيف يزعم الباحث الإيزيدي هذه المزاعم دون دليل، فالكتاب المسلمون الذين ينسبون اليزيدية إلى الإسلام – في القديم والحديث – كثيرون ، لا سيما تحت مسمى العدوية ، بل اليزيدية كما سبق .

الرأي الثاني: ويقرر انحدارها من ديانات قديمة

يقول أحد الإيزيديين: **الإيزيدية ديانة زرادشتية**، وهي الديانة التوحيدية الوحيدة التي ظهرت وأثرت في المحيط ، ولم تنقرض للآن ، وأنها زبدة الديانة الزرادشتية ، التي لم تنحرف نحو المانوية والمزدكية ، وتمثل المذهب المزداسني ، الذي أعلنه سابور الساساني دينا للدولة [١].

وهناك بعض الكتاب يرجعون الإيزيدية إلى المانوية[٢]، وهناك من يرجع الإيزيدية إلى النصرانية، وأن الإيزيديين هراطقة منشقون عن الكنيسة الأرمينية، في حين يؤكد بعض الكتاب على أن الإيزيد من أصل صابئي أو كلداني أو آشوري .

في المقابل هناك من يشدد على أن الإيزيديين لا يمتون في ديانتهم إلى الإسلام بصلة[٣].

والمتأمل في هذا الرأي يقف عند النقاط التالية:

- لا يمكن إنكار وجود قرائن وعادات وطقوس متشابهة بين الإيزيدية وبين هذه الأديان، كما أن الإيزيديين لم يحفظوا في تراثهم الديني، ولا حكاياتهم الشفهية شخصا باسم ماني ولا زرادشت، بالإضافة إلى الاختلافات بين الزرادشتية والمانوية من جانب ، وبين الإيزيدية من جانب آخر اختلافات جوهرية تشمل مسائل الاعتقاد وغيرها، كما أن الإيزيدية عرفت في كردستان لا إيران.

---

[١]) المنتظر : حاجي علو أبو سينم (بحزاني للثقافة والنشر) الجزء الأول ، ص٥٢؛ ١٠٣.

[٢])تاريخ الموصل : القس سليمان الصائغ..

[٣])الإيزيدية ديانة قديمة تقاوم نوائب الزمن :ص٤١.

- نحتاج إلى دراسة وثيقة في أحوال الشعوب ؛ حيث إن الإيزيديين لهم تقاليد تنبئ بأنهم وفدوا من البصرة (السومريين) وهاجروا إلى سوريا ، وقطنوا أخيرا في سنجار .

الرأي الثالث : الإيزيدية من بين الديانات القديمة في منطقة وادي الرافدين والهلال الخصيب ، ويربط كثير من الباحثين الإيزيديين وغيرهم بين الإيزيدية والديانات العراقية القديمة كالسومرية والبابلية والآشورية والميثرائية ، حيث تتلاقي هذه الديانات في كثير من العقائد والطقوس والتشريعات والاحتفالات والأعياد .

إن الديانة التي كانت منتشرة بين الأكراد ؛ **كانت ديانة " مزده يه سنا" هذه الديانة نفسها هي الديانة الإيزيدية ، قبل تأثير الأديان السماوية على الإيزيدية** ، وأيضا كانت هناك ديانات أخرى منتشرة في منطقة كوردستان ، ولكن تلك الديانات كانت فروعا لديانة " مزده يه سنا" ..، ففي بعض المناطق كانت الميثرائية موجودة ، والشمس كانت العامل الأصلي في حياتهم ، فالديانة الإيزيدية – في فكرها الروحي – وريثة أقدم الديانات الآرية التي هي " مزده يه سنا" ديانة الميديين أجداد الكورد ...

وتلقى هذه النظرية كثيرا من القبول لدى الكتاب والباحثين الإيزيديين .[١]

الرأي الرابع :

ليست الإيزدية ديانة مأخوذة من غيرها من الديانات، بل هي ديانة شرقية قديمة مستقلة، تحمل إرث الديانات الشمسية الطبيعية العريقة ، يمكن الوقوف

[١]) اليزيدية بقايا دين قديم :ص٧ ؛ مجلة لالش : العدد ١٣ص٧٢.

على معالمها ، من خلال النصوص الدينية ، والأدب الديني الشفاهي الإيزيدي، ودراسة ما فيه من موضوعات ، مثل :

الإيمان بطاؤوس ملك – الأربعاء المقدس – تقديس الظواهر الطبيعية – إيزيدا في بلاد بابل وعلاقته باسم الإيزيدية – قصة خلق آدم – طوفان نوح على أرض الإيزيدية – إبراهيم الخليل – فرعون – تقديس الشمس والقمر – الملائكة السبعة – الأجرام والنجوم – – الحيوانات المقدسة – الشيخ آدي – حسين الحلاج –موسى وعيسى– مكة – القدس – لالش –البحر – هكار – هوري أول أم للإيزيدية ..

إن معالم هذه الديانة تتبلور في النقاط التالية ، كما يعتقد الإيزيديون[١]

١) الإيزيدية ديانة توحيدية ، تؤمن بالإله الواحد ، يسمى في لهجتهم الكردية (خودا – خودي أو إيزي ويزداني باك –إيزيد).
٢) تؤمن – أشد الإيمان – بطاؤوس ملك ، رئيس الملائكة ونور الله ورمز الخير والمسؤول عن الكون.
٣) تعتقد الإيزيدية بوحدة الوجود ، وأن المادة والروح متلازمان ، وكلمة إيزيدي تعني عباد الله .
٤) الإيزيدية ديانة غنوصية (عرفانية) ، حيث يتم التعرف إلى الله والتقرب إليه عن طريق القلب. لذا فالإيزيدية لا تحتاج إلى نبي أو رسول يدل على الله .
٥) تعتقد الإيزيدية بألف اسم ، واسم لله (١٠٠١) وأحيانا ثلاثة آلاف وثلاثة (٣٠٠٣) أي أنه يتجلى بأشكال وصفات عديدة .

---

[١])الإيزيدية والامتحان الصعب : خليل جندي ص٣٨ وما بعدها .، محاضرات في الشأن الإيزيدية : حسوهورمي ص٨٦.

٦) تعتقد الإيزيدية بتناسخ الأرواح ، وخلود الروح .

٧) تؤمن بوجود عالمين : أحدهما عالم مرئي فان ، والآخر غير مرئي طاهر باق .

٨) تقديس الشمس والقمر .

٩) الماء والهواء والتراب والنار ؛ العناصر الأربعة المكونة للكون .

١٠) من أركان الإيزيدية : التعميد – الصوم – الختان – الزواج المغلق .

١١) فرائض الإيزيدية خمس : أن يكون لكل إيزيدي : شيخ – بير – مربي – أستاذ – الخلان وأخ أو أخت الآخرة .

١٢) وجود نظام تراتبي وهرمي ديني .

١٣) أهم المحرمات ثلاثة :

- عدم الزواج من المسلمين .
- عدم زواج الإيزيدي من عائلة شيخه أو بيره أو مربيه .
- عدم المساس بقدسية الخرقة ، وعدم ضرب وإهانة من يلبسها.

١٤) من الممنوعات : أكل بعض اللحوم ، أو النباتات ، أو ممارسة بعض العادات ، مثل : حلق الشوارب أو التبول واقفا أو البصاق على الأرض أو لبس اللون الأزرق ....

١٥) الإيزيدية ديانة غير تبشيرية ، لا تقبل في صفوفها من كان على دين آخر، ويصبح مطرودا من تزوج من غير أتباع دين غير الإيزيدية ، بل إن نظام الزواج الإيزيدي له أحكامه وضوابطه الخاصة بين الإيزيديين أنفسهم.

١٦) الكردية لغة النصوص الدينية الإيزيدية ، بنسبة ٩٨٪ ، بما فيها الأساطير والقصص ، ويتحدث جميع الإيزيديين في العراق وسوريا وأرمينيا وجورجيا اللغة الكردية – اللهجة الكرمانجية ، فقط هنالك قريتان هما بعشيقة وبحزاني في كردستان العراق يتحدثان بلهجة مختلطة من اللغة العربية والكردية .

الخلاصة :

نحن أمام أربعة آراء في أصل اليزيدية على النحو التالي :

١) أصل اليزيدية : طائفة إسلامية منشقة عن الإسلام .
٢) ديانة قديمة فارسية ومنحدرة من ديانات قديمة مجاورة .
٣) ديانة عراقية قديمة : سومرية وبابلية ...
٤) ديانة قديمة مستقلة بذاتها ، أثرت وتأثرت بغيرها من الأديان المجاورة.

لقد انتصر للرأي الأخير كثير من الباحثين، ورأى فيه الصواب، وأن الإيزيدية ديانة قديمة من بقايا الأديان الطبيعية، وأنها قد أثرت وتأثرت بالأديان المحيطة بها ؛ حيث اختلطت الإيزيدية بغيرها من الأديان سواء أديان كتابية أم وضعية ، وقد أكد هذا الرأي الآب أنستاس الكرملى بقوله :

(ديانة اليزيدية هي بمنزلة كشكول لجميع الأديان، أوهي بين الملل والنحل بمنزلة سفينة أبينا نوح في أيام الطوفان، إذ بها من كل معتقد –

مقبولا أو مرذولا – زوجان ، أو هي في وسعها كقصر غمدان[١] ، إذ يقبل قيها كل من يدخل في حيز المحال والإمكان)[٢]

ويؤكد هذه الفرضية كثير من المعاصرين من إيزيديين ومتعاطفين معهم ، ويقررون أن الإيزيدية :

منظومة من القيم والمعتقدات والعادات والتقاليد المتراكمة عبر الزمن تتجلى في مخزون– أدبي قصصي وشعري وروائي وأساطير وحكايات– محفوظ في الصدر، دوّن أخيرا في كتب باللغة الكردية أو باللغة العربية رغم قلة هذا الخزين، أضف إلى ذلك التلاحم الشديد بين التسمية الدينية وتسمية المجموعة البشرية الكردية باسم دينها مباشرة .. [٣]

إن هذا التداخل بين الإيزيدية وبين غيرها من الديانات سبب كثيرا من الغموض حول حقيقتها ، وبالتالي تعددت أقوال الباحثين ، التي شملت الإيزيديين ومخالفيهم.

المطلب الثاني :

تقييم وترجيح مع تقديري لكل الآراء والأقوال وأصحاب هذه الآراء فإن الباحث المدقق المحقق في أصل هذه الديانة يجد الأصل الإسلامي واضح وترجيح هذا الأصل دلت عليه أدلة كثيرة، منها :

---

١) قصر غمدان : قبل الإسلام ، كان في مدينة صنعاء باليمن، ويُعد سيف بن ذي يزن من أشهر وآخر الملوك الذين سكنوه، وكان يعتبر من عجائب الهندسة المعمارية ومن أقدم القصور الضخمة في العالم. كانت عدد طوابق القصر عشرين طابقا بين الطابق والآخر عشرة أذرع ، ويضرب به المثل في السعة .

٢) مجلة المشرق : (بيروت : المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين سنة ١٨٩٩م) السنة الثانية –١٨٩٩م– العدد الأول –ص٣٧.

٣) الإيزيدية ديانة قديمة تقاوم نوائب الزمن :ص٦٢– ٨١.

١- من الواضح المجمع عليه بين جميع الباحثين من إيزيديين ومخالفيهم : شخصية الشيخ عدي بن مسافر ، وسوف نجد أن ما قبله تاريخ مجهول، وما بعده تاريخ معلوم، لدرجة أدق التفاصيل، وليس من المقبول الاعتداد بصفحات مجهولة دفعت الإيزيديين أنفسهم إلى التناقض الصارخ في أصل هذه الديانة، فمنهم من جزم بأن الإيزيدية ديانة زرادشتية ، ومنهم من توغل في القدم ، كما رأينا في مقدمة هذا المبحث ، حتى أوصلها إلى آدم عليه السلام ، وهذه الفترة السابقة على الشيخ عدي كثرت فيها الأقوال ، وزاد فيها الاحتمال، والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال .

أ وبناء على ذلك أقول: ليس من المقبول الاعتداد بصفحات مجهولة محتملة، وأن نترك الأصل المعلوم المتفق عليه .

٢- الأثر الإسلامي الواضح في الإيزيدية في كل جوانبها : التاريخية ، والدينية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية ....

إن وجود علاقة وثيقة بين الإسلام والإيزيدية من جوانب متعددة – بعضها يتعلق بالمكان، وبعضها يتعلق بخضوعها للحكم الإسلامي– لا يمكن التشكيك فيه حيث كانت اليزيدية في جبال العراق الشمالية، وكان يدين أتباعها بالمجوسية ذات الأصول الفارسية ... ولم تجرؤ على إظهار تواجدها الديني أمام قوة الدين الجديد (الإسلام) فكان اعتمادها على التقية، فانزوت في المناطق البعيدة والنائية، وقد ساهم هذا الانعزال والتقوقع في ضعف معتقد الأجداد .... ولم تر هذه الأقوام والجماعات النور إلا عن طريق موجات المتصوفة الذين أحدثوا الطرائق ، وانتشروا في أصقاع الأرض بين أقوام ذات معتقدات ومذاهب مختلفة ، وكانت خاضعة للمعتقد الجديد ، فكان لكل شيخ طريقة ومريدون ، ومن بين هذه الأقوام وجد الشيخ المخلص المرتع

الخصب لآرائه ومعتقداته ، مع الشيخ عدي بن مسافر الهكاري الذي أطلق عليه أكراد المنطقة وعوامها تسمية شيخ عادي / آدي .[١]

نحن – إذن – أمام طريقة صوفية مخترقة من قبل جماعات مجاورة تدين بأديان هذه المنطقة ؛ شأن الداخلين الجدد في الإسلام ، الذين يحملون ثقافتهم وأفكارهم بعد دخولهم الدين الجديد ، ومن هذا المزيج : أعنى الفكر القديم مع الدين الجديد كانت اليزيدية.

لقد كانت الفترة الممتدة بين القرنين السادس والسابع للهجرة (الثاني عشر والثالث عشر الميلادي) من أهم فترات نشأة وتكوين الطرق والجماعات الصوفية كالعدوية (عدي بن مسافر)، والقادرية (عبد القادر الجيلاني)، والرفاعية (أحمد الرفاعي ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م) ، والمولوية (جلال الدين الرومي ت ٦٧٢هـ/١٢٧٨م)

الإيزيدية –إذن – في نظر كثير من الباحثين المسلمين طريقة صوفية إسلامية، فالشيخ عدي أحد صوفية زمانه، وطريقته العدوية طريقة صوفية، وشيوخ الطريقة كسائر شيوخ الطرق المنسوبة إلى الإسلام [٢].

بل يرى البعض إجماع كل من كتب عن العدوية ، أنها امتداد للطرق الصوفية خاصة ، القادرية ، وعلى منهج أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، وأنها كانت على غاية من الصفاء في جوهرها ، بعيدة عن أي محدثة ، محمودة من قبل علماء الظاهر ، وفقهم الله لسلوك سبيله ، وأعانهم على

---

١) تاريخ الإيزيدية : محمد الناصر صديقي ص٢٨٨ ؛ الإيزيدية والامتحان الصعب ص٧٣.

٢) اليزيدية ومنشأ نحلتهم، ص١٨ وما بعدها.

طاعته ، إلى أن ظهر الشيخ حسن ، وهناك دب فيها الفساد ، وغير صفاءها[١].

لا غرابة – إذن – أن نجد التأثير الإسلامي واضحا في الإيزيدية ، وحسبك أن تذهب إلى المعبد المقدس في لالش لتجد على بابه **بسم الله الرحمان الرحيم** ، وتجد في غربي قاعة الشيخ شرف الدين قاعة أكبر وفيها تابوت مغطى بالحرير الملون والجدار معلق عليه ستارة خضراء **مزينة بآية الكرسي** [٢]، وفي لالش : **بئر زمزم** ، **وجبل عرفات** ....

يقول المحامي العراقي عباس الغزاوي بكل وضوح وثقة :

المعروف المتواتر عنهم بصورة لا تقبل الارتياب : أنهم لا يفترقون عن المسلمين من الإيمان بالله وبالأنبياء والملائكة إلا في احترامهم للشيطان ، وهذا نتيجة عقيدة تصوفية كانت قد شاعت في أنحائهم ... وأن أهل الظهور (الغلاة) منهم كثر منهم المشعوذون، فأفسدوا عليهم دينهم ، وإلا فكسوتهم صوفية ، ومزاراتهم مسلمة ، وكل أحوالهم ... حتى إن أسماءهم إسلامية [٣]

٣- هذا الرأي له أنصار كثيرون ، من الإيزيديين وغيرهم ، فهذا أمير اليزيدية إسماعيل بك ، يربط اليزيدية بيزيد بن معاوية ، ويسوق طبيعة العلاقة بين قبيلة بني هاشم قبيلة سيدنا محمد ﷺ ، وقبيلة بني أمية قبيلة معاوية رضي الله عنه([٤]).

---

[١]) تاريخ اليزيدية، محمد الناصر صديقي ص٢٣٢.

[٢]) تاريخ اليزيدية، محمد الناصر صديقي ص٣٥٨.

[٣]) تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم، ص١٣٢.

[٤]) اليزيدية قديما وحديثا، ص٧٧.

وهذا المسيحي الآب أنستاس الكرملي البغدادي يقرر أن أصل اليزيدية من عرب بلاد العراق والجزيرة ، ثم انضم إليهم عدد عديد من أهل العجم حتى تغلب العنصر العربي ، وملامحهم تؤيد هذا القول ، ويذكر الآب أنستاسس أن في أغلبهم ملامح السلالة الهندية الأوربية .. وترى فيهم – أيضا– ملامح العرب .... وترى ملامح الكرد [١]

وهذا الباحث العراقي المقرب من الإيزيدية أحمد ملا خليل ينتهي إلى: أن الدين الإيزيدي يتكون من طبقات من بعض الديانات، تركب بعضها فوق بعض ، **فهو مسلم خارجي في الظاهر** ، فإذا رفعت تلك الطبقة ألفيته ميثرائيا أو زرادشتيا ، ثم حين ترفع تلك الطبقة تجده إغريقيا أو نصرانيا أو صابئيا أو سومريا أو آشوريا ...[٢]

وهذه العينة من الشهادات تؤكد على أن القول بأن : **أصل الإيزيدية فرقة منشقة عن الإسلام ليس قولا إسلاميا ، بل قول تدعمه شهادة إيزيدية ، وشهادة نصرانية ، وشهادة مقرب من الإيزيدية.**

٤– إن نظائر الإيزيدية في التاريخ الإسلامي كثيرة ، منها – على سبيل المثال – الديانة البهائية[٣].

---

١) مجلة المشرق : (بيروت : المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين سنة ١٨٩٩م) السنة الثانية –١٨٩٩م–ص ٧٣٤

٢) من آذربيجان إلى لالش : أحمد ملا خليل ص٢٢.

١) البهائية هي امتداد للبابية حيث خلف حسين علي المازندراني الملقب بالبهاء علي محمد الشيرازي الملقب بالباب، ولهم كتاب يقدسونه هو كتاب الأقدس، والبابية في الأصل خرجت من عباءة فرقة شيعية تدعى بالشيخية، ويتميز البهائيون بوجود علاقات متميزة مع الكيان الصهيوني، حتى إن بيت العدل البهائي موجود داخل الكيان الصهيوني، راجع بالتفصيل: الحراب في صدر الباب والبهاء، وكتابات إحسان إلهي ظهير عن البابية والبهائية .

خلاصة المبحث الثالث : أصل الديانة الإيزيدية

كما اختلفت الآراء حول أصل تسمية الإيزيدية ؛ كذلك اختلفت في أصل دينهم ، ويمكن حصر هذه الأقوال فيما يلي :

٥) **أصل اليزيدية : طائفة إسلامية منشقة عن الإسلام .**
٦) **ديانة قديمة فارسية ومنحدرة من ديانات قديمة مجاورة .**
٧) **ديانة عراقية قديمة : سومرية وبابلية ...**
٨) **ديانة قديمة مستقلة بذاتها ، أثرت وتأثرت بغيرها من الأديان المجاورة.**

والمتأمل في الآراء التي قيلت ، وبعد البحث والتحري ؛ يميل الباحث إلى ترجيح الرأي الأول لأسباب عديدة ، منها :

١) شخصية الشيخ عدي بن مسافر حجر الزاوية في الإيزيدية والشخصية المحورية فيها ، وهي – على الأرجح – شخصية إسلامية .
٢) الأثر الإسلامي الواضح في الإيزيدية في كل جوانبها.
٣) وجود شهادات إيزيدية ومسيحية وإسلامية على الأصل الإسلامي للإيزيدية، ثم الانحراف عنه
٤) وجود نظائر للإيزيدية ، باعتبارها طائفة منشقة عن الإسلام ، وهذا معروف في تاريخ الأديان المختلفة ، مثل البهائية على مستوى الجماعة ، وعبدالله بن سبأ[١] على مستوى الأفراد ، وإن كان قد أسس

١) عبد الله بن سبأ: رأس الطائفة السبئية. وكانت تقول بألوهية علي. أصله من اليمن، قيل: كان يهوديا وأظهر الاسلام. رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة. ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان، فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر، وجهر ببدعته. ومن مذهبه رجعة النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب برجوع محمد ! ونقل ابن عساكر عن الصادق: لما بويع علي قام إليه ابن سبأ فقال له:

-لاحقا – لإحداث فتنة معروفة ، ونظير ذلك في المسيحية دور بولس الطرسوسي[1].

الخاتمة

يخلص الباحث- بعد هذا العرض- إلى مجموعة من النتائج يمكن إيجازها فيما يلي :

١) لا يمكن أن يدعي أحد أنه يملك الحقيقة الكاملة حول الإيزيدية ، لاسيما مع هذه الصعوبات التي تواجه دراسة الإيزيدية .
٢) الإيزيديون – أنفسهم – مضطربون ومختلفون حول الإيزيدية .
٣) الإشكاليات حول الإيزيدية في كل موضوع ، ولا تخلو منها مسألة .
٤) ما نرجحه ونميل إليه حول الإيزيدية أنها طريقة صوفية إسلامية منسوبة للشيخ عدي بن مسافر، تسلل إليها أتباع من المناطق المجاورة، يحملون ثقافات وديانات سماوية ووثنية، نجحوا في صراعهم مع العناصر الإسلامية، في غلبة تلك الثقافات والديانات على الأصل الإسلامي.

أنت خلقت الارض وبسطت الرزق ! فنفاه إلى ساباط المدائن، حيث القرامطة وغلاة الشيعة. وكان يقال له " ابن السوداء " لسواد أمه. وفي كتاب البدء والتاريخ: يقال للسبئته " الطيارة " لزعمهم أنهم لا يموتون وإنما موتهم طيران نفوسهم في الغلس، وأن عليا حي في السحاب، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: غضب علي ويقولون بالتناسخ والرجعة. وقال ابن حجر العسقلاني " ابن سبأ، من غلاة الزنادقة، أحسب أن عليا حرقه بالنار ' الأعلام' ٤/٨٨.

٢) كان والده فريسيا' وكان يتمتع بالمواطنة الرومانية' وكان يتحدث اليونانية' كان يضطهد المسيحيين' ثم ادعى الرؤية وهو في طريق إلى دمشق' ونقلها العهد الجديد في ثلاثة مواضع: لوقا٩:٤-٨' أعمال٢٢: ٥-١٦' ٢٦: ١٢-١٨' راجع: موسوعة آباء المسيحية' عادل فرج عبد المسيح' ج١' ص٨٠' ٨١' ط دار الثقافة' القاهرة' ط٢' ٢٠٠٦م .

٥) المؤسس الحقيقي للديانة الإيزيدية الحالية هو الشيخ شمس وأتباعه على حساب السلالة العدوية الأموية العربية.

٦) التحول عن الإسلام، وإنشاء ديانات مستقلة عنه تكرر في التاريخ الإسلامي قديما وحديثا، ولعل البهائية من أبرز صور هذا التحول .

٧) نحن – إذن – أمام طبقات ومصادر دينية وثقافية متنوعة تشكل نسيج الإيزيدية.

٨) لا يمكن أن تقف الإيزيدية على صورتها الحالية، فطبيعة هذه الديانة التطور، والتأثير والتأثر .

٩) العداء الخاص بين الإيزيدي والمسلم، له أسبابه لدى المسلم قديما ؛ باعتبار أن المسلم – إلى وقت قريب – كان يحكم على الإيزيدي بالردة والخروج عن الملة، أما حديثا، فحق المواطنة مكفول للجميع فلم تعد مسألة الردة واردة، لا سيما وقد انفصلت الإيزيدية تماما عن أصلها الإسلامي ، وتأكيدها على أنها لا تمت للإسلام بصلة.

١٠) تحاول الإيزيدية أن تقدم نفسها دينا كرديا مستقلا ، لكن هذه المحاولة لا تلقى القبول أو الإجماع ، لا سيما عند مثقفي الإيزيدية .

١١) ما تعرض له الإيزيديون – قديما وحديثا – من دعوى المظلومية والاضطهاد؛ انكشف زيف أغلبه ، فالفتاوى مزيفة على أصحابها ، والصراعات لها أسبابها ، والتعميم باطل لا أساس له من الصحة .

١٢) الإيزيدية – فكرا وعددا وأثرا – نالت مساحة أكبر مما تستحق، فالفكر – في أغلبه – وثني خرافي ، والعدد يزيد على المليون ، والأثر المحلي أو الدولي لايذكر، ويوصي الباحث بإجراء مزيد من الدراسات الجادة حول سائر الإشكاليات المتعلقة بالإيزيدية كعقائد الإيزيدية.

قائمة المصادر والمراجع

١- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ، ط١٥، ٢٠٠٢م.
٢- الأنساب للسمعاني، ط مركز الخدمات والابحاث الثقافية، دار الجنان.
٣- الإيزيدية: الأصل ، التسمية، المفاهيم، الطقوس، المراسم والنصوص المقدسة، عز الدين سليم باقمري، منشورات مركز لالش الثقافي والاجتماعي، ط١، كردستان.
٤- الإيزيدية ديانة قديمة تواجه نوائب الزمن، كاظم حبيب، كردستان، السليمانية، ط٣، ٢٠٠٦م.
٥- الإيزيدية والامتحان الصعب، خليل جندي، آربيل، كردستان، العراق، السلسلة الثقافية، دار ناراس للطباعة والنشر.
٦- أصل الاعتقاد الإيزيدي، سالم بشير الرشيداني، ط المديرية العامة لشؤون الإيزيدية، أربيل، ٢٠١٣م٦.
٧- البداية والنهاية، لابن كثير الدمشقي، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٨- تاريخ ابن خلدون، تصحيح عبد الله سعيد، ط مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٤م.
٩- تاريخ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
١٠- تاريخ الموصل، سليمان الصانع، بغداد، بدون تاريخ.
١١- تاريخ اليزيدية: النشأة- الفكر، المعتقدات، العادات والطقوس، محمد الناصر صديقي،ط دار الحوار للنشر والتوزيع.
١٢- تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم، عباس الغزاوي، مطبعة بغداد، ١٣٥٤هـ- ١٩٣٥م.

١٣- تطهير الجنان واللسان عن الخوض والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط١، ١٩٩٢م.
١٤- التنقيب في التاريخ الإيزيدي القديم، زهير كاظم عبود، خزائن نت للثقافة والنشر.
١٥- الديانة الإيزيدية، عمار قربى، المنظمة الوطنية لحقوق الإنسانفي سورية، دمشق.
١٦- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط مؤسسة الرسالة.
١٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، ط دار ابن كثير، دمشق، ط١٤٠٦هـ.
١٨- شرقنامة، ألفه بالفارسية شرف خان البدليسي، ترجمه للعربية محمد عوني، ط دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي، القاهرة.
١٩- صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري.
٢٠- عدي بن مسافر، زهير كاظم عبود، بحراني للثقافة والنشر.
٢١- العواصم من القواصم، للقاضي أبي بكر بن العربي، تحقيق محب الدين الخطيب، مكتبة السنة، القاهرة، ط٦، ١٤١٢هـ.
٢٢- القومية الإيزيدية، أمين فرحان جيجو، بغداد، ٢٠١٠م.
٢٣- الكرد الإيزيديون في إقليم كردستان، عدنان زيان فرحان، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ط٢٠٠٤م.
٢٤- اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير، ط دار صادر، بيروت، ١٤١٠هـ- ١٩٨٠م.
٢٥- مجلة المشرق، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، العدد الأول، السنة الثانية، ١٨٩٩م.
٢٦- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار الفكر - بيروت

٢٧- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، دار الساقي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٢٨- مقالات الإسلاميين، للإمام الأشعري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٩- الملل والنحل للإمام الشهرستاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.
٣٠- من أذربيجان إلى لالش، أحمد ملا خليل منصور، تحقيق: د/ خليل جندي، دار سيزر للطباعة، ط١، أربيل، ٢٠٠٦م.
٣١- موسوعة آباء المسيحية، عادل فرج عبد المسيح، ط دار الثقافة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م.
٣٢- موسوعة العشائر العراقية، تامر عبد الحسن العامري، مكتبة الصفا والمروة، لندن.
٣٣- المنتظر، جابر علي أبو سليم، بحراني للثقافة والنشر.
٣٤- اليزيدية، صديق الدملوجي، مطبعة الاتحاد، الموصل، العراق، ١٩٤٩م.
٣٥- اليزيدية قديما وحديثا أمير اليزيدية في سنجار: إسماعيل بك جول، د/قسطنطين رزيق، المطبعة الأمريكانية، بيروت، ط ١٩٣٤م.
٣٦- اليزيدية ومنشأ نحلتهم، أحمد تيمور باشا، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.
٣٧- اليزيديون أصلهم ومعتقداتهم، سامي ندا جاسم الدوري.

الفهرس

الملخص: ٤٥٧
المقدمة ٤٦٠
المبحث الأول :عقبات وصعوبات في دراسة الإيزيدية..... ٤٦٥
المطلب الأول: عدم وجود مدونات مكتوبة توثق الإيزيدية : ٤٦٦
المطلب الثاني: التناقضات والاختلافات والإشكاليات حول الإيزيدية..... ٤٧١
المطلب الثالث: الصراع الداخلي بين أتباع الإيزيدية : ٤٧٣
المطلب الرابع: الانغلاق والعنصرية..... ٤٨٠
المطلب الخامس: الإيزيدية بين كونها ديانة أو قومية ٤٨١
المطلب السادس: ضعف التسامح الديني..... ٤٨٤
المطلب السابع: كتابات غير الإيزيديين ٤٨٧
المبحث الثاني: أصل تسمية الإيزيدية ٤٩٢
المطلب الأول: آراء الباحثين في أصل التسمية..... ٤٩٢
المطلب الثاني : مصطلحات ذات الصلة بالإيزيدية ٥٠٣
المبحث الثالث: أصل الديانة الإيزيدية ٥٣٧
المطلب الأول: الفرضيات في أصل الديانة الإيزيدية..... ٥٣٧
المطلب الثاني : ٥٤٥
الخاتمة ٥٥١
قائمة المصادر والمراجع ٥٥٣